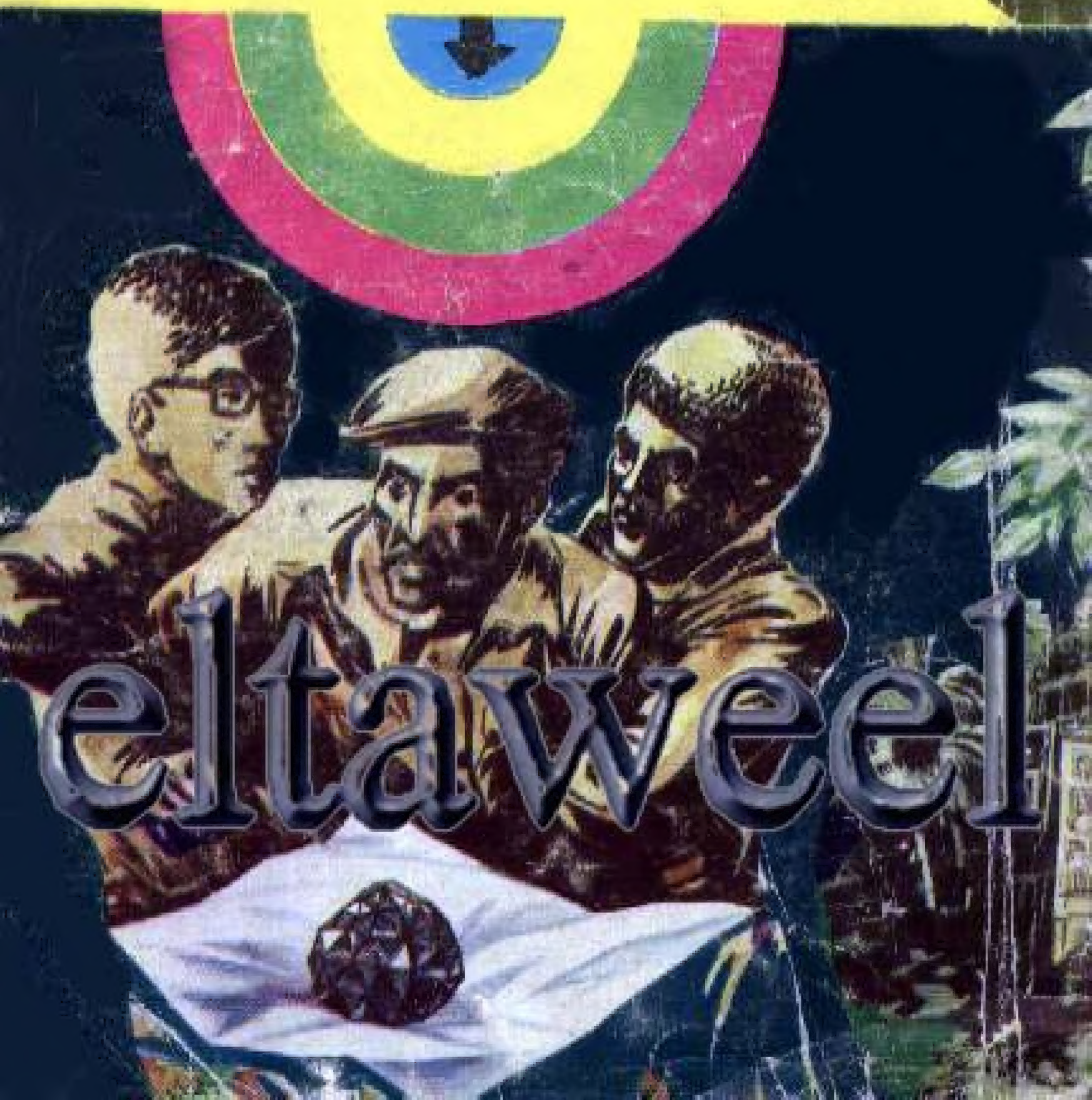


قصة البوليسية الأولى

لغز الماسة السوداء



eltaweel

الرحلة

لما كان في سنة ١٢٩٥ هـ خرجت من القاهرة متجهاً إلى

البحر الأحمر وكان الهدوء يخيم على

الكوخ العجيب وهو

هذا الكوخ الصغير الأنيق

الذي استخدمه المغامرون في

الغارات ليكون مقراً لهم في

جانب من حديقة فيلهم

الصغيرة ، وقد قسموه إلى

أقسام ثلاثة ، أحلت في

الهادية القسم الأوسط

وصنعت منه مكتبة أنيقة ،

معملاً لأعماله وأبحاثه الكيماوية ،

التوأم المحسن ، وهو صورة طبق الأصل منه ، فقد حول

حجرته بعد أن فتح لها باباً كبيراً على الحديقة إلى مخزن لأدواته

الرياضية ، وملعباً يمارس فيه ألعابه

ولم يستمر الهدوء المخيم على الكوخ العجيب طويلاً ،

فقد اندفع الممدوح بطرق حجرة هادية بطرقات عالية



منعمة مغلفاً وصوله في ضجيج اعتاده شقيقاه منه دائماً ،
ودخل إلى المكتبة الهادئة ، وقفز جالساً على حافة المكتب ،
وعقد يديه على صدره وقال بعظمة شديدة : يا ملكة
« التخطيط » ، نادى على « محسن » قولى له من فضلك
إني أعد لكما أعظم مفاجأة في حياتكما !

نظرت إليه « هادية » في غيظ ، فقد قطع عليها استغراقها
في كتاب مشوق ، ولكنها استجابت له ، وقامت لتنادى
شقيقها : « محسن » .. تعال ، يبدو أن « ممدوح » بنوى
أن يقدم لنا تذاكر لجولة حول العالم ..

ضحك « ممدوح » ساخراً وقال : أهم .. أهم كثيراً ..
جلس شقيقاه عن يمينه ويساره في سكون ، ونظرا إليه
صامتين .. استمر « ممدوح » في نهجته التمثيلية وقال :
« عزيزتى ملكة التخطيط » .. ماذا أعددت من الخطط
لمستقبلنا خلال هذه الإجازة الطويلة ، والتي بدأت اليوم ؟
نظرت إليه « هادية » في غيظ وقالت : إن الدراسة
لم تنته إلا أمس ، ويجب أن يجتمع بوالدنا حتى نقرر ماذا
نفعل !

وهب « ممدوح » واقفاً ، وقال مشيراً إلى نفسه بعظمة :

أنا شخصياً قررت ماذا
نفعل جميعاً في خلال
الأيام القادمة ..

ونخفض صوته ،
واقترب برأسه منهما وقال
هامساً : والقرار خطير ،
ومثير في وقت واحد ،
ما رأيكما هل ترغبان
في الاشتراك في مغامرة ؟ !
نظرا إليه في شك ،
وصرخت فيه « هادية » :
هل هذا سؤال يحتاج
إلى جواب ، بسرعة من
فضلك ، ماذا وراءك ؟ !
أجاب « ممدوح »
باللهجة الغامضة :
لقد اعتدنا دائماً أن
نبحث عن المغامرات ..



أما هذه المرة . . . فإن هناك مغامرة تبحث عنها . . .
قال « محسن » بغضب : اسمع ، إما أن تتحدث إلينا
بالقصة كلها مباشرة ، وإلا سأتركك وأمضي إلى أبحاثي . . .

جلس « ممدوح » مرة أخرى وتهد وقال :
حسناً . . . اسمع الحكاية كلها . . . إن لي صديقاً عزيزاً
تعرفانه . . . يحتاج منا إلى معونة . . . هل يمكننا أن نقدمها له ؟

هادية : وما شكل هذه المعونة ؟
ممدوح : سأقص القصة كلها . . . حتى يتمكنكما
تحديد الموقف . . . أنتما تعرفان « طارق » ، زميلي في النادي
والمدرسة وصديقي القديم . . .

محسن : إنه زميل ظريف جداً !
هادية : وهو أيضاً شخصية هادئة ، رزينة . . .
ممدوح : طبعاً ، فأنا دائماً أحسن اختبار أصدقائي . . .

على كل حال ، هو الذي يحتاج إلى معونتنا . . . « طارق »
له قصة غريبة ، فقد فقد والديه وهو صغير كما تعرفان
ويشرف على تربيته جده عجوز وهو « السيد البهاوي » يعيش
في عزبة كبيرة ، قريبة من هنا . . . ويذهب إليه « طارق »
في الإجازات دائماً ، وهذا الجد واسع الثراء إلى درجة خرافية

كما يذكر « طارق » ، وأهم ما في ثروته أنها تقود سائلاً
ومجوهرات قيمة ، فهو يهوى جمع المجوهرات العالمية النادرة ،
والخطير في الأمر أنه يحتفظ بها كلها في خزانة في حجرته ،
لأنه يحب أن يشعر بها بجواره . . . فهو على فكرة قد فقد بصره
منذ سنوات ولكنه لا يشعر بالطمأنينة إلا إذا تحسبها واطمأن
عليها كل ليلة . . .

محسن : وما هو الجديد في الموضوع حتى الآن ؟
ممدوح : الجديد أن « طارق » سيصل إلى سن الثامنة عشرة
بعد أيام ، وقد قرر جده في هذه المناسبة أن يقيم احتفالاً
ضخماً في قصره الكبير ، وأن يوزع ثروته كلها على أقاربه ،
وطبعاً سيال « طارق » النصيب الأكبر ، فهو إلى جانب أنه
أقرب شخص إليه في أسرته فهو كذلك الحفيد المدلل والمحبوب
للجد ، فقد رباه من صغره ويرعاه في حياته يوماً بيوم ،
و « طارق » بدوره يبادل له حباً يحب ، ولذلك فهو يشعر بالخوف
الشديد على جده ، وعلى ثروته الطائلة ، فقد يطمع أحد
فيها ويحاول الاستيلاء عليها . . . وصدقوني . . . فإن « طارق »
لا تهتم الثروة ، بقدر ما يهتم سلامة جده . . . وما يثير خوفه
أكثر ، أنه سيكون هناك أشخاص دعاهم الجد للحضور . . .

وسيقابلهم « طارق » لأول مرة . .

هادية : وما هو المطلوب منا ؟

ممدوح : لقد قدم لنا « طارق » دعوة للسفر إلى القصر
الريفي ، وحضور حفل عيد ميلاده ، ومراقبة الموقف كله ،
فقد نتمكن من منع أى خطر ، ربما يحدث .

محسن : ولماذا لم يتصل بالشرطة ؟

ممدوح : أولاً ، لأنها مجرد شكوك ، ليس هناك أى
دليل عليها ، وثانياً فهو يخشى أن تتدخل الشرطة فيغضب
جده .

محسن : معه حق . . ما رأيك يا « هادية » ؟

هادية : لا مانع من حيث الفكرة ، ولكن يجب أن
نخطط للموضوع كله ، تخطيطاً دقيقاً قبل أن نعلن « لطارق »
موافقتنا !

ممدوح : وما حاجتنا للتخطيط الآن . . إنها دعوة إما
أن نقبلها ، وإما أن نرفضها !

هادية : لا . . هناك أمور يجب أن ننظمها . . أولاً ،
نطلب الموافقة على السفر من والدينا . .
ثانياً . . نعرف كل الظروف التي تحيط بهذا الحفل ، من

الذي سيحضره ؟ ومتى ؟ . وغير ذلك !

ثالثاً . . نتصل بالنقيب « حمدي » ونخبره بوجهتنا ، ولا مانع
من أخذ رأيه في القصة كلها . .

محسن : أحسنت يا « هادية » . . علينا أن نقسم
العمل ، سأقوم أنا بالحصول على الموافقة من أبى وأمى . .
ممدوح : وسأحضر إليكم أنا التفاصيل كاملة من
« طارق » . .

هادية : عظيم ، سأقوم بلورى بالاتصال بالنقيب
« حمدي » . .

والنقيب « حمدي » ليس غريباً عن المغامرين الثلاثة ،
فهو مفتش المباحث الذي طالما اشتركوا معه في مغامراتهم . .
وقدموا له المساعدة في كشف الكثير من الألغاز الغامضة ،
بالإضافة إلى أنه يمت لهم بصلة قرابة . .

» » »

بعد ساعة التقى المغامرون الثلاثة في حجرة « هادية »
بالكوخ العجيب ، وكان كل منهم قد أدى الدور المطلوب
منه . . وقدم تقريره . .

أعلن « محسن » موافقة والديه على تلبية دعوة صديقهم

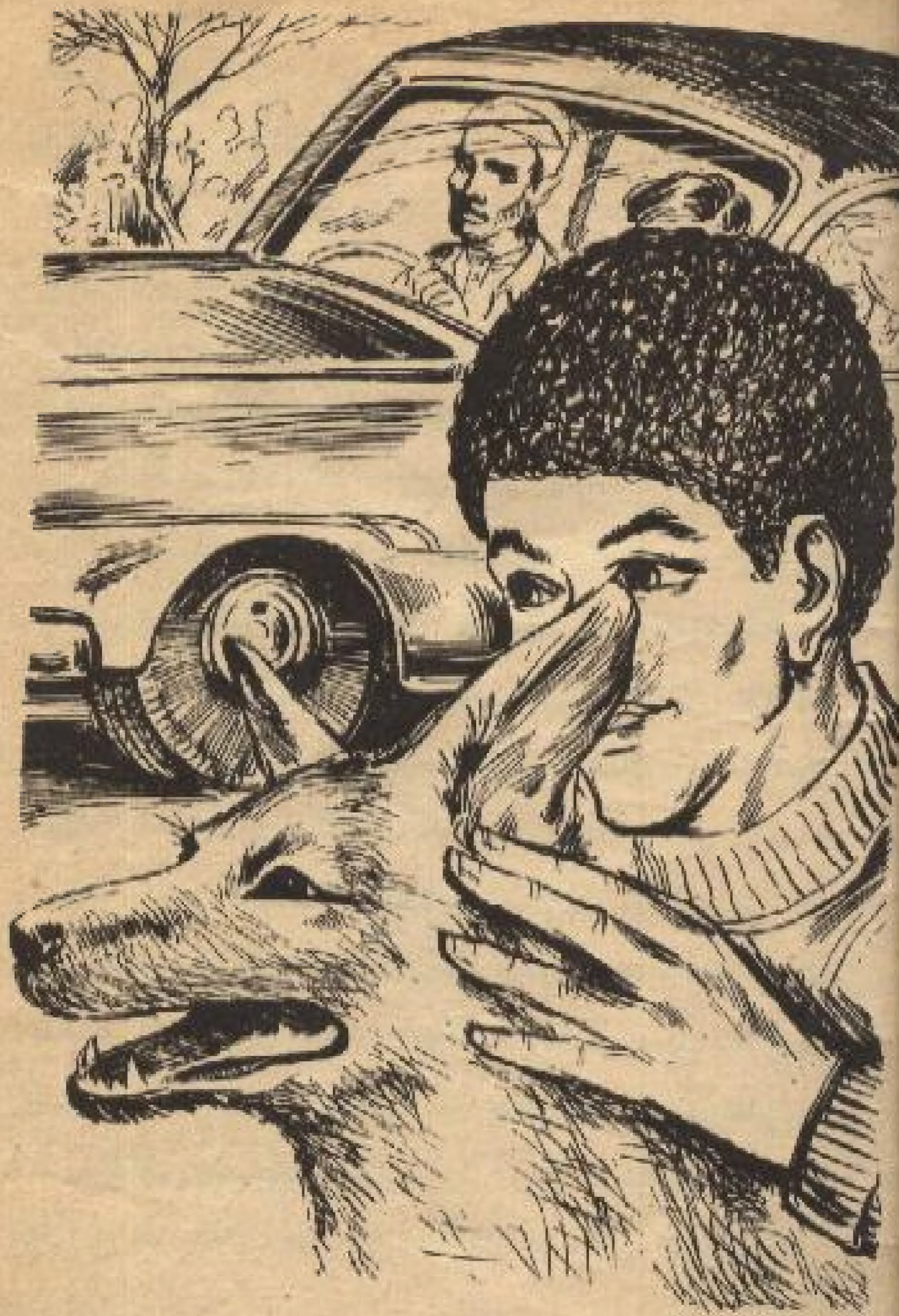


« طارق » ونصيحة أمه أنهم بأن يتعدوا عن أي خطر محتمل .
وأن يتحلوا بالأخلاق الطيبة ويظهروا بأحسن مظهر أمام مصيقتهم
وعائلته . .

أما « ممدوح » فقد أخبرهم بأن « طارق » لا علم له بكل
الدين سيخضرون ولكنه زودهم بقائمة عن الموحدين فعلاً
مع إجلده في القصر وهم بهتة لا تال ، سيما . .

١ - عمته « مفيدة » ، وهي سيدة مريضة لم تتزوج
وعاشت عمرها مع أبيها وهو الجدة في قصر ، وهي أقليلاً ما تغادر

حجرتها . . ويقتصر كل نشاطها على تناول الأدوية . .
٢ - ابن عم للجدة اسمه « محمد البهاوي » وهو الذي
يتولى الإشراف على الأراضي الزراعية ، ويقوم معه زوجته وهي
سيدة ريفية بسيطة ، اسمها « هنية » ، ولهما ابن في التاسعة
من عمره اسمه « حاتم » . .
٣ - أهم شخصية في المنزل السيدة « نحية » ، وهي
زوجة عم « طارق » الذي توفي منذ زمن طويل ، ولكنها لم
تترك القصر الذي تزوجت فيه ، ولا حماها العجوز ، وهي
سيدة حادة المزاج ، ويشكو الخدم من قسوتها دائماً . .
هؤلاء هم كل أفراد العائلة الموحدون حالياً في القصر ،
أما من سيخضرون غيرهم ، فهذه المفاجأة التي يحملها الجد
للجميع ، ولا يفصح عنها ، وكما يقول « طارق » هو رجل
محب للمفاجآت والمغامرات ، نتيجة لحياته القديمة التي
عاشها مغامراً في قلب إفريقيا ، وفي صحراوات البلاد العربية
قبل أن تزدهر وتتقدم ، ومن هناك جمع ثروته الطائلة التي
يعيش منها حالياً ، والتي سيوزعها يوم عيد ميلاد « طارق » . .
كانت « هادية » طوال الوقت تسجل في كراس مذكرتها
الصغير ملاحظاتها على حديث « ممدوح » حتى إذا انتهى من



في الساعة العاشرة تماماً ، ارتفع صوت نفير سيارة « طارق » .

كلامه . . سألته : أفهم من كلامك أن للجد ثلاثة أبناء . .
السيدة « مفيدة » ، ثم شقيقين والد « طارق » ، وزوج السيدة
« تحية » وكلاهما توفى . .

ممدوح : الحقيقة أنني أعرف أن لهم شقيقاً ثالثاً . .
رجل منذ زمن طويل إلى أستراليا . . ولم يعد . . وقد تزوج
هناك . . وتوفى أيضاً هناك !

محسن : ياله من أب بائس . . فقد أولاده الثلاثة . .
ممدوح : وهذا هو سر تعلقه « بطارق » ، فهو الوحيد
الذي بقي من سلالة . . .

وغيرت « هادية » الحديث الحزين ، فقدمت تقريرها
عن مقابلتها مع النقيب « حمدي » الذي استمع باهتمام إلى
القصة التي ذكرتها له ، وقال لها إنه من المهم فعلاً أن يذهبوا ،
وأعطاهما رقم تليفونه المباشر . . وطلب منها الاتصال به إذا
احتاجوا إليه في أي وقت . .

قال « ممدوح » : رائع . . لم يبق إلا تلبية الدعوة
على الفور !

محسن : متى يكون عيد الميلاد ؟
ممدوح : سنسافر غداً في العاشرة صباحاً ، وسيربنا

« طارق » بالسيارة . . أما عيد الميلاد فسيكون بعد يومين . .
أى يوم الخميس ١

هادية : إذن يجب أن نسرع بإعداد أنفسنا . . كم
تكون إقامتنا هناك ؟

ممدوح : لقد دعانا « طارق » لقضاء أسبوع كامل . .
فإذا أعجبتنا الإقامة ، فهو يترك لنا الدعوة مفتوحة لأى مدة
نريد . .

وفي صباح اليوم التالى وفي الساعة العاشرة تماماً . .
ارتفع صوت نغير سيارة « طارق » وأسرع الأشقاء الثلاثة
بستقلونها . . وجلس صاحب الدعوة بجوار السائق ، على حين
استقر المغامرون فى المقعد الخلفى ، وفجأة انطلق نباح
« عنتر » كلهم المخلص ، فنزل إليه « ممدوح » وربت على
ظهره وحمس فى أذنه يعتذر له عن تركهم إياه وحده . ثم
انطلقت العربية ولم يشعروا بانقضاء الوقت الذى مر وهم
يتبادلون الأحاديث الضاحكة ، وذكريات العام الدراسى
الذى انقضى منذ وقت قريب . وكان « طارق » يكبرهم
قليلاً ، فقد تخلف فى دراسته أكثر من عام بسبب مرض

١٤

طويل . . ما زال يترك آثاره على قامته الشخيفة ووجهه الذى
بدأ رقيقاً ضعيفاً . . ولعل هذا ما دعاه إلى الالتجاء إلى
أصدقائه
وبجاءت العربية لمدينة « بشا » التى تحولت إلى طريق
جانبي ، يمر بين حدائق واسعة ، مزروعة بأشجار الفاكهة . .
وبملاعبها الزكى الجم من حولهم . وكان الطريق سميراً برغم
ضيقه ، ووصلت إلى قصر كبير . لم يتصور أحد من الأولاد
أن يكون مقاماً وسط الريف . . وأمامه تماماً توقفت العربية . .
كان القصر كبيراً ، تحيط به شرفة واسعة ، وحوله حديقة
كبيرة ، غرست فيها الزهور الجميلة النادرة ، وسط أحواض
خاصة منسقة بذوق جميل ، قال « طارق » وهو يراهم مبهوتين
بمنظر الحديقة إن زوجة عمه السيدة « تحية » تهوى الزهور ،
وهى هوايتها الوحيدة التى تقضى فيها كل أوقات فراغها . .
تزرع وتنسق بيديها أحواض الورود والرياحين !
وتعجبت « هادية » كيف تجمع السيدة « تحية » بين
القسوة والعجرفة ، وهذا الذوق والرقّة والإحساس المزهف . .
ولم يطل تعجبها ، فما إن فتح باب القصر ، ودهاهم
« طارق » للدخول حتى وجدوا أمامهم سيدة طويلة القامة . .

سريعة الحركة ، تقف في استقبالهم ، كان وجهها صارماً . .
ارتسمت عليه ابتسامة صغيرة وهي ترحب بهم ، ثم تحولت
إلى الخدم تأمرهم بعبارات سريعة أن يضعوا الحقائق في
الحجرات المخصصة لكل منهم . . وطلبت من « طارق » أن
يصحبهم إلى حجراتهم . .

وحدثت « هادية » نفسها . إن السيدة « نحية » ليست
قاسية . . ولكنها منظمة تحب النظام والدقة ، ولكننا أحياناً
نسمى هذا النظام قسوة . .



بداية المفاجآت

وصف القصر : يتكون
هذا القصر من ثلاثة طوابق .
في الطابق الأرضي منه
حجرات واسعة يتجلى في
تنسيقها الذوق الراقى . .
فحجرة كبيرة للطعام ،
ونحوارها أخرى للمعيشة . .
ثم حجرة واسعة للحفلات
والموسيقى . . وأخيراً قاعة
رائعة أعدت كمكتبة لأندر الكتب وأتمنها . .

أما الطابق العلوى ، فقد كان على شكل دائرة . . أعدت
كل حجراتها للنوم . . تبدأ بحجرة السيد « البهاوى » الكبير ،
ومتصلة بها غرفة ملحقة خاصة للملابس كالمعروف في أرقى
القصور . . وبعدها تبدأ حجرات النوم للمقيمين في القصر ،
ثم الفسيوف ، . . أما الطابق الثالث . . فمخصص
للخدم .



نادية

وفي حجرتين بفصل بينهما باب «تأخر» «محسن»
و «مدوح» في واحدة و «هادية» في الثانية ، وكانت غرفة
طارق تواجه غرفة أصدقائه .
بعد فترة راحة قصيرة ، التقى الأصدقاء ب «طارق» ،
وجلسوا في حجرة المعيشة : وقال محسن :
يبدو كل شيء هادئاً حتى الآن .
قبل أن يتم حديثه ، سمع صوتاً مهذباً يقول :
أستاذ «طارق» . . . لقد أبلغت السيد الكبير بوصولكم .
وهو ينتظركم الآن . . .

كان الصوت مفاجئاً ، حتى انتفضت «هادية» من
مكانها ، ونظرت خلفها فرأت خادماً في حوالى الخمسين
من عمره نظيفاً ، أبيضاً مثل كل شيء في المنزل . . . انحنى
وقال :
قال «مدوح» : من هذا «يا طارق» . . . لم أشعر
بوجوده إلا عندما تكلم .
قال «طارق» : إنه عم «عيسى» خادم جدي الخاص ،
وهو حقيقة يظهر هكذا فجأة ، لا تشعر بصوت أقدامه
أبداً . . .

هادية : إنه كالقط . . . يتحرك بهدوء ويتسلل في
صمت . . .
ثم كتبت في مذكراتها ملحوظة . . .
طارق : ستعرفون الآن على جدي . . . إنه شخصية
ظريفة جداً . . . لم تفقده السنون حيويته ، ولا حبه للحياة . . .
ارتقى الأربعة السلم . دق «طارق» باب الحجرة الكبيرة . . .
وسمع صوتاً قوياً يصيح . . . ادخل . . . ادخل يا «طارق» . . .
وفتح «طارق» الباب ، واندفع إلى أحضان جده ،
الذى أخذ يقبله في سرور ويتحسس كل جزء من جسمه ،
وقال ضاحكاً :
يا شباب هذه الأيام . . . إنك مجموعة من العظام يكسوها
الجلد ، في مثل سنك كنت قوياً كالفيل !
ضحك «طارق» وقال : إذن تحسّس صديق «مدوح» ،
فسمع بك بلا شك .
وتقدم «مدوح» بصاحبه السيد «النهاوي» . . . ثم تبعه
«محسن» وأخيراً «هادية» . . .
ورحب بهم الجد بحرارة وقال : لقد حدثني «طارق»
عنكم كثيراً ، عن ذكائكم ومواهبكم . . . وحول وجهه في اتجاه

« هادية » وقال : وأنا محتاج إليك يا عزيزتي كثيراً ، عندي
ضيقة عزيزة في مثل عمرك . . . وسأحتاج بلا شك إلى صديقة
ظريفة مثلك . .

ورفع صوته منادياً : « نادية » ، « نادية » !
وفتح باب الغرفة المجاورة المخصصة للملابس ، وعلى
بابها وقفت فتاة رائعة . . سمراء . . باسمة ، سوداء الشعر والعينين
رشيقة . . أنيقة .

تقدمت في اتجاه الجد . . وقدمت له يدها : فأمسكها . .
وقال :

« طارق » . . هذه إحدى مفاجئتي . . ابنة عمك
« جلال » . . الذي غادرنا إلى أستراليا . . وانقطعت عنا أخباره . .
لم أكن أعرف أنه قد أحب هذه الحسنة . . حتى بدأت تراسلني
بعد وفاة أبيها ، لقد غفرت له - أنه سافر برغم اعتراضى - من
أجلها . . وقد دعوتها للإقامة معنا هنا ، في بيتنا . .

ابتسمت الفتاة ابتسامة رقيقة . . وأسرع « طارق »
بصافحها بحرارة . . وأكمل الجد حديثه ضاحكاً . . إنها
الآن أقرب الأقرباء إليك . . وإلى أيضاً . .

في لحظات كانت « نادية » قد أصبحت صديقة لهم . .

وأخذ الكل يتبادل
الحديث وهي تقص عليهم
أفصيص شائقة عن
أستراليا . . والجد ينصت
إليها باهتمام مبسماً . .

وقالت « هادية » في
نفسها : إنه يتمتع بحاسة
قوية . . فبرغم أنه لا يرى
إلا أن رأسه يتجد دائماً إلى
المحدث . . وبغير
خطأ .

وقطع الجد حديثهم
قائلاً : سيكون لديكم
وقت طويل ، تشرشرون فيه
. . أما الآن ، فأريد أن
أريكم مقتنياتي الجميلة . .
والتي سأكشف عنها
لآخر مرة ، وبعد ذلك



ساووزعها على أصحابها . . .

وقام الجند بخطوات ثابتة ، وهو يعرف طريقه تماماً . .
فأتجه إلى الجدار المواجه لسريزه ، وأخرج من جيبه مفتاحاً
صغيراً ، وأدخله في ثقب في الجدار لا يكاد يلحظه أحد ،
فإذا بصوت صرير بعلر ، ثم يفتح باب خزانة مربعة ، وكانت
عيون الجميع تتجه إليه في لطفة وأخذ يخرج مجموعة من الأكياس
المربوطة من أعلى ، بعضها ورياطها « لطاريق » الذي وضعها
كلها على المنضدة التي يجلسون حولها . . وتعم الجند : طبعاً لا داعي
لإخراج النقود . .

وانجبت عيونهم إلى داخل الخزانة كانت هناك كميات
هائلة : آلاف من الأوراق النقدية ، مرصوصة ، في دقة
ونظام كبير . .

وترك الجند الخزانة واتجه إلى المنضدة وجلس في مقعده ،
وبدأ يفتح الأكياس ، من كل كيس أخرجت مجموعة من
الجواهر . . زادت عيونهم لمنظرها الرائع . . فصوص تحطف
أضواءها البصر . . وأخذ يشرح لهم في دقة ، وهو يتحسسها
قطعة قطعة ، تاريخ كل جوهرة . . بعضها اشتراف من مرادات
عالية . . وبعضها الآخر من أصحابها مباشرة . . والثالث

أحضره له ، تجار المجوهرات النادرة . . فهو معروف بينهم
بافتقاره القطع الفريدة . .

وكان يعيد كل قطعة إلى مكانها بدقة ، وهو يتحدث
عن مجوهراته بحب وتقدير ، ويلمسها بأصابعه الحساسة ،
وكانها قطعة من نفسه . .

ومر « محسن » مذهولاً : كيف تحفظ بهذه الثروة
هنا . . أليس في هذا خطورة شديدة ؟

قال « البهاوي » ضاحكاً : إني أشك في أني أخطئ بها الجوارى
طوال حياتي ، وحتى بعد أن تقدم في العمر . . وضاع
نظري : ما زلت أستطيع المحافظة عليها . . الخزانة لا تفتح
إلا بمفتاح لا يفارقي . . وسحق يستطيع أن يغير أي صوت

غريب ، ومعنى مستدس . .

وربت على جيبه ضاحكاً . . وأكمل حديثه : ثم إننا
نعيش جميعاً هنا في هدوء ولا أحد على ما أعتقد يفكر في
الاعتداء على هذولنا البهيمية . .

وأعاد الأستاذ « البهاوي » الكلام شيء إلى مكانه . . وأعاد
المفتاح إلى جيبه الصغير ، فوق قلبه مباشرة ، وربت عليه
مبتسماً . . وبدأت أنفاس الأولاد تعود إلى طبيعتها بعد أن

أذهلهم المنظر . .

وقال الجد : الحقيقة أنه سيحزننى مفارقة ثرونى الغالية . .
ولكنى تقدمت فى العمر جداً ، ويجب أن أطمئن على توزيعها
قبل أن أموت . . واندفع « طارق » يحتضنه ويبكى ويقول :
لا تقل مثل هذا الكلام يا جدى . . أطال الله فى عمرك . .
ربت الجد على ظهره وقال :

لا تندفع فى عواطفك ، هيا إلى الغداء . . اذهب
بضيوفك وابنة عمك حتى لا يشعروا بالجوع من أول يوم
هم هنا !

وسأل « محسن » « طارق » وهو ينزل السلم : ألا يتناول
جدك الطعام معكم ؟

طارق : لا . . إنه يتناول أكله وحده فى حجرته ،
وفى مواعيد دقيقة ، فهو لا يستطيع بذل مجهود كبير فى نزول
السلم وطلوعه . .

فى أسفل الدرج ، كانت السيدة « تحية » تقف وعلى
وجهها ابتسامتها الصغيرة ، وقالت : الطعام معد . . والجميع
فى انتظاركم . . ثم تقدمتهم إلى حجرة المائدة . . ومن أول
نظرة : استطاع الأولاد أن يتعرفوا على الموجودين من

الوصف الذى سبق أن قدمه لهم « طارق » . . ولكن كان
هناك شخص آخر غريب ، لاعم العينين . . يبدو وكأنه
دائماً يعيش فى القلق . . فهو يتحرك فى مكانه باستمرار . . ونظر
« محسن » إلى « طارق » فوجده ينظر إلى الغريب وفى عينيه
نظرة دهشة هائلة . . ثم اندفع إليه يحييه بحرارة . . وقدمه إلى
أصدقائه قائلاً . . الأستاذ « سالم » . . ابن عم جدى .

وهز الجميع رؤوسهم يحيى بعضهم بعضاً . . وبدعوا فى
تناول الطعام . .

فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، خرج الأصدقاء
الأربعة إلى الحديقة ، وأخذوا يسرون فى طرقاتها . . يتأملون
بإعجاب الزهور المنسقة الجميلة . . وفجأة قال « محسن » :
« طارق » ، من هو الأستاذ « سالم » ؟ لقد ظهرت الدهشة
الشديدة على وجهك عندما رأيته !

طارق : فعلاً ، إنه كما قلت لكم ابن عم جدى ، ولكنه
كان دائماً خارجاً عن أوامر الأسرة ، وكثيراً ما سب
المضايقات لجدى وللأسرة ، ولذلك حرمه جدى من دخول
القصر نهائياً . . ولعلها المرة الأولى الذى يدخله منذ سنوات
عديدة . . إنه العضو الشارد فى أسرة كل أعضائها ملتزمون

بالتقاليد والنظام . . . وفي هذه اللحظة كانوا قد وصلوا إلى حوض من الزهور الناعرة ، ارتفعت بحواره فجأة قامة كانت منحنية عليه ، وظهرت السيدة « تحية » . نظرت إليهم ولأول مرة ، ازدادت ابتسامتها اتساعاً ، وأخذت تشرح لهم بأسباب نوع هذه الزهور ، وكيفية زراعتها . . . وقطع عليها الحديث صوت سيارة أجرة ، تقف أمام باب القصر ، وقفز منها شاب ، تعلو وجهه البسرة وكأنما قد أتى من بلاد ذات شمس حارة ، وطرق الباب وسمعه يقول للخادم : هل هذا قصر الأستاذ « البهاوي » وأجاب الخادم نعم . . . أخبره بقدمي . . . اسمي « عصام الشرييني » . وهنست السيدة « تحية » ، وقد عاد إلى وجهها صرامته . يبدو أن المفاجآت لن تنتهي اليوم . . .

الضيف الجديد



تملك الفضول الجميع :
كان كل واحد يرغب في معرفة الضيف الجديد ،
« طارق » لم يره من قبل ،
والسيدة « تحية » تراه لأول مرة في حياتها و « عيسى »
خادم الأستاذ « البهاوي »
الخاص اصطحبه إليه في حجرته في الدور الأعلى . . .

ومضى الوقت ببطء . . . قبل أن يبدأ الضيف الأسمر في نزول السلم يسبقه الخادم الذي توجه في أدب شديد إلى السيدة « تحية » طالباً منها أن تعد حجرة للأستاذ « عصام الشرييني » لأنه ضيف الأستاذ « البهاوي » الخاص . وتقدم « عصام » باسمًا إلى الجميع ، مقدمًا نفسه قائلاً : أنا « عصام الشرييني » كان والدي زميل السيد « البهاوي » منذ الصبا والشباب وشريك عمره في الصحراء وفي أفريقيا ولكن والدي

استقر في الخليج وعاد السيد «البنهاوي» إلى هنا وهذه هي المرة الأولى التي أزور فيها مصر ، وقد طلب مني والدي أن أزور الأستاذ «البنهاوي» مبلغاً له تحياته ومطمئناً عليه . . . وقد نفذت أوامر أبي ، ولكن الأستاذ «البنهاوي» أصر على استضافتي لحضور عيد ميلاد «طارق» . . .

تقدم «طارق» إليّ مقدماً نفسه ثم أصدقاءه وابنة عمه وكان واضحاً أن الضيف الجديد يتمتع بجاذبية وحيوية شديدة فقد استطاع أن يستحوذ على إعجاب الأولاد بقصصه الشائقة ، ومغامراته المثيرة في أفريقيا . . . وفي البلاد العديدة التي زارها ، متحدثاً عن كل جديد وطريف رآه في حياته . . .

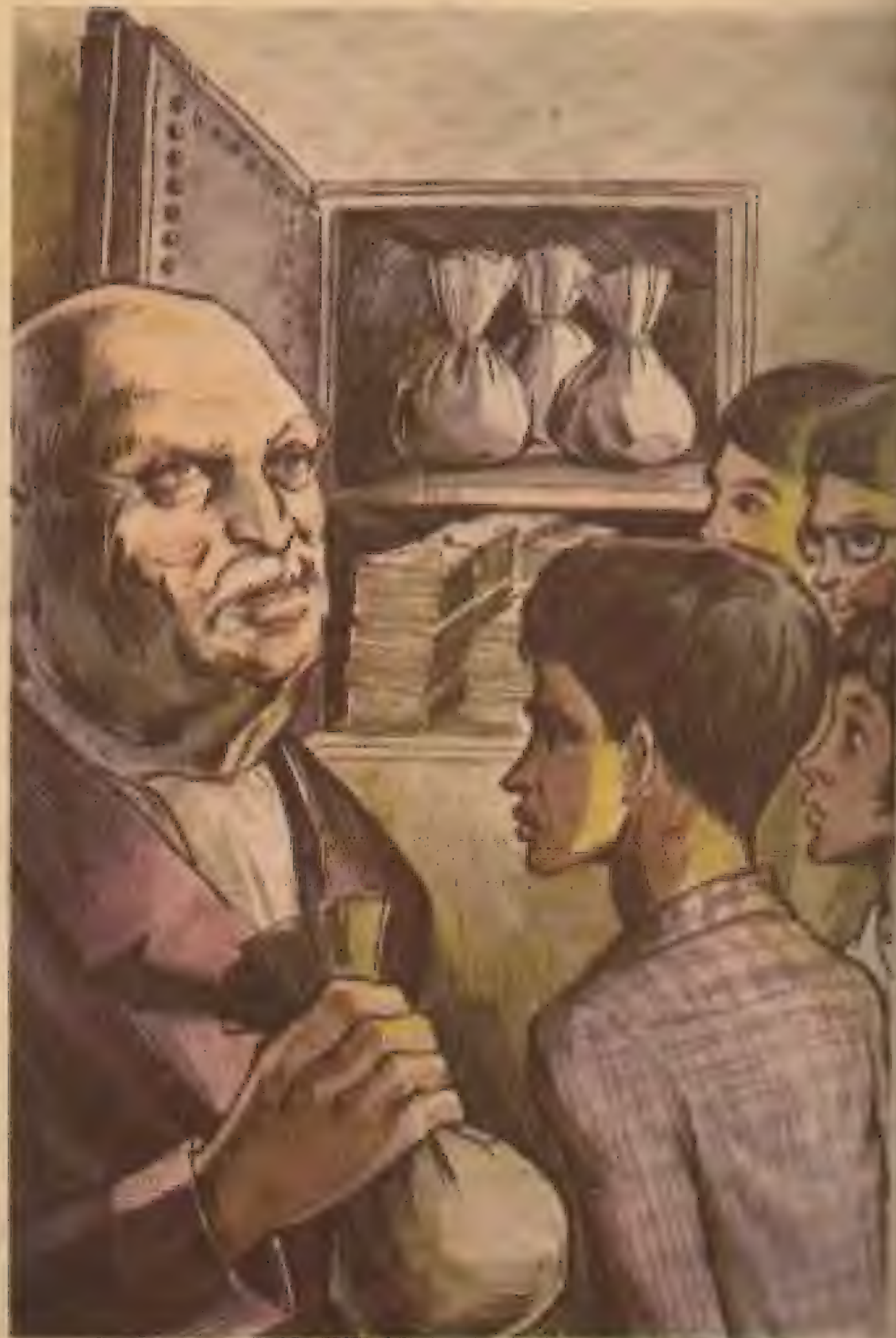
وتوطدت بينه وبينهم الصداقة في الحال ، وقصص عليهم كيف كان أباه والأستاذ «البنهاوي» شخصان طموحان مغامران ، وأن والده لم يستقر في مكان واحد إلا بعد أن تركه صديقه وشريكه «البنهاوي» فعاش في قطر . . . وتزوج وأنجب أبناء كان هو أكبرهم . . . وامتد الحديث إلى ما بعد العشاء . . . ثم أوى الجميع

إلى فراشهم وقد تملكهم أحلام المغامرة ، وتغنى كل منهم لو أمكنه أن يزور كل بلاد العالم . . . وبدأ اليوم التالي . . . بصباح جديد ، ونشاط واسع ، فقد بدأت السيدة «تحية» بإعدادها الشباب الصغير في تزيين القصر . . . الأوراق الزاهية . . . والبالونات . . . وكانت حركة الخدم تزداد نشاطاً لحظة بعد أخرى . . . والإعداد للحفل الكبير الذي قرر الجد أن يبدأ منذ صباح اليوم التالي حتى آخر النهار . . . ومضى الوقت في عمل ومرح ، وضحكات تتعالى . . . وبدأت السيدة «تحية» تفتتح وهي تعمل مع هذه المجموعة النشطة الباسمة ، فانسعت ابتسامتها . . . وأعطت أوامرها بأن يكون الغداء مكوناً من أشهى الأطعمة . . . وجلسوا على مائدة الغداء ، وقد تفتحت شهيتهم . وفجأة ، شعروا بالخادم يقف على رأس المائدة وراه السيدة «تحية» التي تحركت في مقعدها من المفاجأة ، وهو يعلن أن السيد «البنهاوي» يريد مقابلة الجميع . . . الساعة الخامسة تماماً . . . وتهدت «هادية» وهمت في أذن «ممدوح» : ياله من خادم غريب الأطوار ، لماذا يتسلل هكذا طوال النهار . . . ولم يرد «ممدوح» . . . فقد كان غارقاً في تناول الأطعمة

الطهيقة ، حتى إنه كان الوحيد الذي لم يلاحظ وصول الخادم أو خروجه . . . في الخامسة تماماً . . . كانت الأسرة كلها تقف أمام باب حجرة الأستاذ « البهاوي » السيدة « تحية » في المقدمة . . . ووراءها الأستاذ « محمد » وزوجته السيدة « هنية » ثم ابن العم « سالم » وبجواره « وقت » « نادية » وبجوارها « غصام » ثم « طارق » وبجواره الأشقاء الثلاثة . . . وأخيراً الضيف الجديد « عصام » . . . وفتح الخادم « عيسى » الباب . . . ودعوا ويدخلون . . . كان السيد « البهاوي » يتحدث في « التليفون » بصوت مرتفع قائلاً : لا . لا . . . لقد قررت تغيير رأيي ، سأوزع ثروتي بطريقة مختلفة تماماً . . . ستكون مفاجأة لك وللجميع . . . أرجو أن تحضر في الموعد تماماً ، أريد أن يكون كل تصرف قانونياً منذ اللحظة الأولى . . . ثم وضع السماعة . . . في مكانها تماماً . . . وتحرك في مقعده متسائلاً : هل الجميع هنا ؟ أسرع الخادمة « عيسى » إليه وأجابه : نعم يا سيدي ! البهاوي رحلنا . . . كنت أريد أن أطمئن على أن كل

ضيوفي يتمتعون بالراحة والاستقرار . . . « تحية » . . . أظن أنك مكتسبة لوصول كل هذا العدد أنت دائماً تحبون أن تكون وحدتكم . . . أن تعيش في وحدة . . . احمر وجه السيدة « تحية » . . . ولم ترد . . . وواصل حديثه قائلاً : « طارق » . . . هل تتمتع بوقت طيب أنت و« سيوفك » . . . أرجو أن تبلغني إذا ضايقكم شيء . . . أي شيء ! . . . أجاب « طارق » . . . في الحال . . . كل شيء على ما يرام يا جدي . . . كلنا تتمتع بضيافة كريمة





أخرج الجد من الخزانة مجموعة من الأكياس وأخذ بعضها ويتألف من لطائف .

وترحيب حار . .

قال الجد : لا بد من ذلك ، وأنت يا « محمد » إنك طيب القلب ولكنك قد عشت تطعم في أن ترثني بعد موتى . . أليس كذلك ؟ . .

وظهر الغضب على وجه السيدة « هنية » وفتحت فمها لترد عليه ، ثم عدلت عن ذلك وفضلت الانسحاب من الحجرة . .

أما زوجها . . فقد صمت ولم يرد . .

وواصل الجد حديثه : ستكون المفاجآت بالجملة ، خصوصاً « سالم » ، أعتقد أنه يتعجب ! لماذا سمحت له بالعودة إلى منزل العائلة ، والحقيقة أنني أحبه ، إنه مغامر مثلي في شبابي ، ولكنه غبي ولذلك خانه الحظ فظل فقيراً ينتظر معوتتي !

وتقدم « سالم » في اتجاه « البهاوى » ولكن يد السيدة « تحية » منعه ، ونظرت إليه نظرة صارمة . . تحملت « هادية » في مكانها ، شعرت أن الجد يقسو على الموجودين بلا سبب ، إنهم جميعاً فيما يبدو يحبونه ، فلماذا هذه القسوة . . وفجأة أطلق « البهاوى » ضحكة عالية وقال :

أين « مفيدة » ؟ إنها لم تحضر طبعاً متعلقة بالمرض ،
إني أقسم أنها لا تريد الشفاء . . ولكنها دائماً لا تحب
المسئولية ، ولذلك فهي تستريح للإقامة في فراشها . .
ومن خلفهم جميعاً ، انبعث صوت بارد يقول : أنا هنا
يا أبي ، كيف يمكن أن يفوتني منظرك وأنت تجمعنا حولك
لتستمع بمضايقتنا . .

البنهاوي : موجودة . . يا لها من مفاجأة . . حسناً . .
على كل حال إلى أدعوكم جميعاً باسم أسرة « البنهاوي »
بالتواجد غداً في الساعة السادسة تماماً لحضور حفل عيد ميلاد
« طارق » إنه عيد لن يتكرر . . وستتمتعون فيه بالاطمئنان
على مستقبلكم أشكركم جميعاً . . مع السلامة .
وبنفس الهدوء . . غادر الجميع الحجرة . . وإن كان
من المؤكد أن مشاعرهم الآن قد اختلفت كثيراً عن لحظة
دخولهم . .

نحويت « هادية » إلى حجرتها . . وتبعها « محسن »
و « ممدوح » وجلسوا في صمت . .
سأل « محسن » : ما رأيكم في هذا الاجتماع .
قال « ممدوح » : لقد كان السيد « البنهاوي » قاصياً

جدا ، إنه يعاملهم بطريقة لا يمكن أن يقبلها أحد . .

هادية : إني أشعر شعوراً غامضاً بأنه يحاول استغزازهم

. . كم أخشى نتيجة هذا . . إن قلبي يحدثني بأن هناك شيئاً ما

سيحدث . . وخصوصاً بعد أن طلب محاميه للحضور . .

لقد كان حديثه يوحي بأنه سيعيد النظر في طريقة توزيع ثروته !

محسن : من الواضح أن هناك حياً شديداً بين « طارق »

وحده . .

ممدوح : ماذا تقصد ؟

محسن : أقصد أن حفل الغد سيحمل ثروة ضخمة

إلى « طارق » بالذات . .

ممدوح : وماذا في ذلك ؟

هادية : معناه أنه إذا كان هناك احتمال لحدوث

أى شيء . . فسيحدث « طارق » . . وهنا تبدأ مهمتنا التي

أتينا من أجلها ، حماية « طارق » لمنع حدوث أى شيء

محتمل !

محسن : وفي هذه الحالة يجب ألا نتركه وحده .

هب « ممدوح » واقفاً وقال : ماذا نتظر إذن ! سأذهب

لمراقبته . . ولن أتركه أبداً ، حتى النوم ، سأقترح عليه أن

أنام معه في حجرته .

محسن : لا . . لا . . لا داعي لإزعاجه ، سنمهر على

سلامته ولكن بدون أن يشعر !

ممدوح : إن حجرتنا مواجهة لحجرتة تماماً . . وعندما

نعود للنوم ، سأبقى يابى مفتوحاً . . وسأضعه تحت مراقبتي

طوال الليل . .

هادية : حسناً . . هيا بنا الآن . . سنظل بصحبته

هو والباقيين حتى موعد النوم . .

كان « طارق » في حجرة الصالون يتبادل الحديث

الضاحك مع ابنة عمه « نادية » السمرام الرشيقية . . وصديق

العائلة الجديد « عصام » وكانت السعادة والضحكات تملأ

الحجرة حولهم . .

انضم الأشقاء الثلاثة إليهم . . وازداد المرح وعلت

الأصوات والأحاديث الضاحكة . . حتى دقت الساعة

الثامنة ، وأعلن عن موعد العشاء فقاموا إلى حجرة المائدة . .

حيث كان الباقيون يجلسون حول المائدة في انتظارهم . .

مضت نصف ساعة ، حتى انتهى العشاء . وتناثر الجميع . .

عاد « طارق » ومعه « هادية » و « محسن » و « محمود » إلى
حجرة الصالون ، وذهبت السيدة « تحية » إلى المطبخ تعطي
تعليمات الغد . . . واتجهت « نادية » و « عصام » إلى غرفة
المكتبة . . . وذهب « محمد » وزوجته إلى حجرة مجاورة وطلبوا
بعض القهوة ، وذهب « سالم » إلى غرفته . .



الصرخة

كان الحديث دائراً بين
« طارق » والأشقاء الثلاثة .
الذين أخذوا يقترحون القيام
برحلة بحرية في حوض البحر
الموسط . واستغرقهم رسم
خريطة للرحلة والتفت رؤوسهم
حوطاً . . . وفجأة دقت الساعة
دقاتها المرتفعة معلنة الساعة
التاسعة ، وفي نفس اللحظة

انطلقت فيها صرخة عالية مروعة . . . أعقبتها أصوات اضطدام
وسقوط بعض الأثاث الضخم وأصوات أوان من الصيني ثم
صرخة ضعيفة . . . ثم صمت كل شيء . . .

اندفع الأربعة إلى الصلاة . . . وقفوا ذاهلين . . . كان من
الواضح أن الأصوات من الدور العلوي . . . ونظر « محسن »
حوله . فوجد أفراد المنزل في الصلاة ينظرون إلى أعلى في
ذهول .



الجد

وأطلق « طارق » صيحة ثابتة صارخاً : جدى ..
فاندفعوا جميعاً ، وفي نفس اللحظة صعدوا إلى أعلى ووصلوا
إلى أعلى السلم .. اندفع « محمد » بطرق باب حجرة الأستاذ
« البهاوى » .. ثم ساعدته باقي الأيدي في خبطات متلاحقة ..
ولكن أحداً لم يرد ..

وصرخ « سالم » : حطموا الباب ..

اندفع « محمود » بكل ثقله .. ومعه « عصام » ..
وفي لحظات كان الباب مفتوحاً على مصراعه ..
وأمامهم جميعاً .. كان منظرًا مروعاً .. حجرة السيد
« البهاوى » مقلوبة رأساً على عقب .. لا شيء في مكانه ،
المقاعد والمنضدة وفرش الحجرة .. والزهرات الثمينة ، كلها
محطمة على الأرض ..

أما الخزانة فقد كانت مفتوحة .. وخالية تماماً من
كل شيء ..

أما السيد « البهاوى » فقد كان مستلقياً على الأرض ..
وقد سقط من فوق مقعده المتحرك .. وكان غائباً تماماً عن الوعي ..
صرخت السيدة « نحية » : اطلبوا الطبيب فوراً ..
وهتفت « هادية » : والشرطة من فضلكم ..



وأمامهم جميعاً .. كان منظرًا مروعاً .. فقد كان السيد

« البهاوى » مستلقياً على الأرض ..

وارتفع صوت هادى حاسم يقول : أتركوا كل شئ في مكانه . . لا يجب أن يقترب أحدكم من أى شئ في الحجرة أو يلمس أى دليل !

التفتوا خلفهم ، كان هناك ضابط برتبة نقيب يقف وراءهم . . وهو ينظر بحدة إلى الغرفة . . قال : أنا النقيب « فتحى عوض » من شرطة بنها ، لقد اتصل بي السيد « البهاوى » وحدد لي الساعة التاسعة تماماً موعداً لمقابلته . . ولقد قرعت الجرس طويلاً ، قبل أن يفتح لي الخادم الباب . .

نظرت إليه « هادية » في دهشة ، وقالت في نفسها : ترى لماذا طلبه الجد ، هل كان يتوقع حادثاً ما .

انحنى الضابط على السيد « البهاوى » يتحسس يده ، وانحنى « محسن » معه . . كان نفسه يتردد ضعيفاً . . واهناً . . واعتدل « محسن » بسرعة . . وقال : هل اتصل أحد بالطبيب ؟

همست « هادية » في أذنه : لقد ذهبت السيدة « تحية » لتقوم بهذه المهمة ؟ ما رأيك هل نتصل بالنقيب « حسدى » ؟ محسن : طبعاً . . ولكن لئلا ماذا سيفعل



النقيب « فتحى » !

في نفس اللحظة كان النقيب « فتحى » ينحنى على الأرض ويلتقط شيئاً ، ثم استدار قائلاً : مفتاح الباب ، لقد كانت الحجرة مغلقة من الداخل . .

أسرع محسن إلى النافذة . . ثم إلى الباب المؤدى إلى الغرفة المجاورة . . كان واضحاً تماماً أنهما مغلقان أيضاً من الداخل !

قال « محسن » : هذا غريب ، كيف إذن دخل

الصلح أو خرج من الحجرة ؟

نظر إليه الضابط بشدة وقال : هل لك سابق صلة
بالأعمال الجنائية ؟

بهذه تقدم منه « محسن » مبسماً ، وقدم له نفسه وشقيقاه
وعرفه بصلتهم بالمفتش « حمدي » . . .

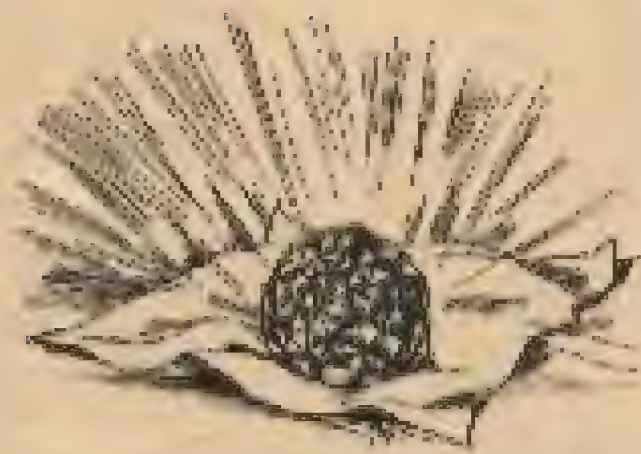
ابتسم الضابط : وقال حسناً . . من حسن الحظ أنكم
كنتم هنا وقت الحادث : وهذا يساعد كثيراً رجال
المباحث . . .

هادية : تقصد أنك لن تحقق هذه الحادثة
بنفسك ؟

الضابط : لا . . لقد كنت أستعد للسفر في إجازة
حين تحدث إلى السيد « البهاوي » فأنا صديق قديم له . .
وقد جئت إليه بهذه الصفة ، وسأقوم الآن بالاتصال بقسم
الشرطة لإرسال الضابط النوبختي . . والآن يجب أن أتحدث
إلى أفراد الأسرة . .

انجه إلى الباب . . كان الجميع قد تجمهروا أمام
باب الحجرة ماعدا السيدة « نحية » التي كانت تستقبل
الطبيب . .

قال الضابط : لا تدعوا أحداً يقترب من الحجرة
ماعدا الطبيب . . وأرجو ألا يغادر أحد منكم القصر حتى
انتهاء التحقيق . . .
وحياهم . . وانصرف . . .



التحقيق :

خرج الطبيب من حجرة الأستاذ « البهاوى » وأعلن لأفراد الأسرة أنه مضطر لنقله إلى المستشفى خوفاً من حدوث أية مضاعفات له ، ووقف أفراد الأسرة جميعاً يتبعون مشهد نقل الجد إلى خارج المنزل ، وقد ظهر عليهم الدهول العميق . .



السيدة تحية

ولم يمض وقت طويل ، حتى وصل الضابط المحقق إلى المنزل ، واستمع في كلمات مركزة قصة الحادث كله . . من السيدة « تحية » ، ثم طلب من أفراد الأسرة جميعاً ، أن يتواجدوا في حجرة الصالون في حين صعد هو إلى مكان الحادث وطلب منهم ألا يغادروا المنزل مهما حدث . . صعد الضابط إلى أعلى ودخل حجرة الجد ، وبقي فيها مدة قصيرة ، ثم أغلقها ، ونزل إلى الدور الأول ، ودخل

إلى حجرة المكتب وبدأ التحقيق . .

كانت السيدة « تحية » هي أول من طلبها المحقق . دخلت المكتب ثم أغلق الباب الذى وقف جندي بجواره . . تهمت « هادية » مع شقيقها ، واقترحت عليهما أن يحاولوا حضور التحقيق .

قال « محسن » : حسناً : بعد خروج السيدة « تحية » ، سأستأذن في الحديث إلى الضابط . . وأقدم له أنفسنا ، وأطلب منه حضور التحقيق وإن كان أملي ضعيفاً . . في أن يوافق فمن الواضح أنه شديد الجدية !

لم تنقضى أكثر من عشر دقائق . . حتى خرجت السيدة « تحية » وقبل أن يطلب شخصاً آخر . . أسرع « محسن » إلى العسكرى ، وطلب مقابلة الضابط . .

سمح له بالدخول . . وظلت « هادية » و « محمود » يترقبان خروجه بفارغ الصبر ، وبعد دقائق خرج مصفر الوجه . . وجلس صامتاً وقال : إنه شخص خاف جداً ، لقد استمع إلى يرود . . ثم قال لي إن سرية التحقيق فوق كل شيء . . ورفض مجرد الاعتراف بنا . . بل كاد يقول لي « بلاش لعب عيال » . .

تمت « هادية » : موقف يوسف . . ولكن . .

ممدوح : لكن ماذا ؟ . . في ماذا تفكرين ؟

قالت « هادية » بحماس : علينا دور يجب ألا نساها . .

لقد أتينا هنا لمنع مثل هذا الحادث . . ولكنه حدث . .

إذن علينا أن نكتشف الفاعل . .

معسن : وبسرعة . . فلا بد أنه سيتصرف لإخفاء المبررات

أو إبعادها بأقصى سرعة ممكنة . . هل لاحظنا أن الضابط

يفتش المنزل ؟

ممدوح : لعله وجد خيطاً يقوده إلى الفاعل ؟

هادية : أو لعله متأكد من أن اللص لا يمكن أن يتخفى

المبررات هنا ؟

معسن : ولكننا يجب ألا نترك شيئاً للظروف !

ممدوح : ماذا تقصد ؟ هل نفتش المنزل . . ومن يسمع

لنا بذلك ؟

هادية : نستاذن من « طارق » . . ونصحبه معنا أيضاً

خلال التفتيش !

ممدوح : على ذكر « طارق » . . أين هو الآن ؟

نظروا حولهم في لحظة . . لم يكن « طارق » بين الموجودين . .

أسرعوا يرتقون السلم . . ويتوجهون إلى غرفته . .

طرق « ممدوح » الباب برقه . . لم يسمع رداً . . فتح

الباب واندفع الثلاثة . . كان « طارق » منكفئاً في فراشه . .

وكشفاه يهتزان بشدة . . وقد غرق في نوبة حادة من البكاء . .

أسرع الثلاثة إليه . . التفوا حوله . . أخذوا يهدئونه . .

وأسرعت « هادية » تناوله قرصاً مهدئاً . . وقليل من الماء . .

بعد قليل أخذ في التحسن . . واندفع « ممدوح »

يقول بحماس : أرجوك يا « طارق » لا تتزعج هكذا . .

أقسم لك أننا سنسلمك اللص اعتبار هذا وعداً منا . .

وعداً محقق الوفاء !

وبدون أن يفكروا كيف سيكون الوفاء بهذا الوعد . .

اندفع الثلاثة يؤكدون له بكل حرارة . . أن اللص سيقع

في أيديهم في أسرع وقت . .

أخيراً ابتسم « طارق » وقد شعر بكل الحماس والحرارة

في كلامهم ، وقال : أنا آسف . . لم يكن من الواجب أن

أفلق وأنا حول أصدقاء مخلصين مثلكم . .

هادية : إذن هيا انهض . . اغسل وجهك ، واستعد . .

فإن لك دوراً هاماً ، يجب عليك القيام به . .

نظر إليها الثلاثة في دهشة .. قالت مفسرة : بعد قليل سيطلبك ضابط المباحث .. ادخل إليه آخر واحد .. ثم حاول بصفتك أهم شخصية في المنزل ، أن تعرف منه نتيجة التحقيق التي توصل إليها !
قام « طارق » متحمساً .. وقال : حسناً .. أرجو أن أوفق ..

نقد « طارق » المطلوب منه ، فانتظر حتى انتهى التحقيق في ساعة متأخرة من الليل . ثم دخل إلى الضابط ، وبقى معه طويلاً ثم خرج معه ..
قال الضابط : لقد انتهى التحقيق المبذوب ، ولكن أرجو ألا يترك أحدكم المنطقة بدون أن يتصل بي .. ثم حياهم وانصرف ..
أسرع المغامرون الثلاثة يلتفون حول « طارق » الذي سار بهم إلى حجرة المكتب حيث أغلقها عليهم ثم قال : لقد أطلعني على نتيجة ما وصل إليه ، لا شيء يذكر ، لقد أكد كل من الموجودين أنه كان بعيداً عن حجرة جدي ، مستهداً بشخص آخر ، ولكن الضابط يحصر شبهاً





جلس عيسى على الكرسي . . . واقرب منه منحن .
فانزل : هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

في عم « عيسى » خادم جدي الخصوصي ، فهو الوحيد
الذي قال إنه كان خارج المنزل . . ولم يتأكد مكانه بعد . .
محسن : هل يمكن أن نتحدث إليه

طارق : طبعاً ، سأستدعيه في الحال . .

وخرج من حجرة المكتب ، كان المنزل قد غرق في
سكون عميق ، وقد أوى الجميع إلى فراشهم ومضى « طارق »
ليستدعي الخادم « عيسى » . .

ممدوح : الحمد لله إننا تناولنا العشاء قبل الحادث ،
وإلا لكنت مت جوعاً .

قالت « هادية » مغتظة : ألا تفكر إلا في بطنك . .
ممدوح : وهل يمكن أن تفكري وعصافير بطنك جوعانة . .
قبل أن ترد « هادية » دخل « طارق » يتبعه « عيسى »
وقد ظهر على وجهه القلق والارتباك . . ويسير في خطوات
متعثرة على غير عادته . .

طلب « طارق » منه الجلوس ، فجلس على طرف
الكرسي . . واقرب منه « محسن » قائلاً : عم « عيسى »
هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

عيسى : نعم ! فقد أدخلت العشاء للسيد الكبير في الساعة

تماماً ، وتركته أمامه كالعادة ، واستأذنت منه في الخروج ،
فأذن لي !

محسن : وأين كنت ؟

عيسى : كنت أزور بعض أقاربي في مدينة بنا .

محسن : آسف لهذا السؤال يا عم « عيسى » ، ولكن
يجب أن نعرف مكان كل شخص وقت الحادث . . فهل
تستطيع أن تدلنا على أقاربك الذين كنت في زيارتهم ؟

نظر الرجل حوله . . وكأنه فأر وقع في مصيدة ، وجد
العيون كلها تنظر إليه في قلق ، والتفت عيناه ، بعيني « طارق »
الذي نظر إليه مشجعاً . . وفجأة انفجر الرجل في البكاء . .
نظر بعضهم إلى بعض في دهشة ، وانتظروا حتى هدأ الرجل
قليلاً ثم قال : سأقول لكم الحقيقة ، وأمرى إلى الله . . إن لي
قريباً وحيداً في هذه المنطقة ، ومن سوء الحظ أنه خارج
عن القانون . . فله سابقة سرقة في حياته ، ولذلك أحجل
من أن أذكر عنه شيئاً . . ولكني أحبه ، ولا أستطيع أن
أستغني عنه ، وقد قابلته أمس في مقهى يجمع المشردين
واللصوص ، ولذلك خجلت من ذكر الحقيقة . .
ونظر إليهم ، لم يكن في عيونهم أية نظرة استنكار . .

فأتم كلامه : وأنا على استعداد لأن أخبركم بعنوان المقهى !
 وأسرعت « هادية » تكتب العنوان في أوراقها بسرعة ..
 وربت « طارق » على ظهر عم « عيسى » وشكره وتركه
 ينصرف .

قال « ممدوح » : ماذا نحن فاعلمون الآن ؟
 قالت « هادية » : لقد تأخر الوقت .. سنحتاج إلى
 قدر من النوم حتى نواجه الغد بنشاط موفور !
 تشاء « ممدوح » بصوت عال وقال : لأول مرة في
 حياتك تخططين تخطيطاً تستحقين عليه لقب الملكة !
 نظرت إليه « هادية » وهمت بأن ترد عليه .. ولكن
 « محسن » هب واقفاً بينهما وقال ليس هذا أوان الخلافات ..
 هيا إلى الفراش ..

طارق : سأصل تليفونيا بالطبيب لأطمئن على جدى ،
 ثم أذهب إلى النوم . قالوا له في صوت واحد : تصبح على خير .
 صعدوا إلى حجرتهم .. ولم يكذب « محسن » بشئ من
 ارتداء ملابسه وينظر إلى شقيقه ليحدثه ، حتى وجده قد
 استغرق في نوم عميق .. ابتسم وجر عليه غطاءه .. وذهب
 بدوره إلى الفراش ..



ممدوح

خطة عمل :

عندما استيقظ « محسن »
 كانت الساعة السابعة السابعة تماماً ..
 « ممدوح » ما يزال غارقاً في
 النوم .. فلم يرض أن يوقظه ،
 وتركه يأخذ قسطه من الراحة
 كاملاً .. وارتدى ملابسه ،
 ونزل في طريقه إلى الحديقة ..

ولم يكذب يخرج من
 الباب حتى وجد أمامه

« هادية » جالسة في الشرفة وأمامها منضدة وكومة من الأوراق ..
 وهي مستغرقة في تفكير عميق ..

اقترب « محسن » من « هادية » بهدوء .. ووقف خلفها ،
 ثم وضع يده فجأة على عينيها ، فانتفضت ووضعت يديها
 على فمها لمنع صرخة كادت تنطلق ثم تحالكت نفسها
 وقالت : « ممدوح » .. كفى هزراً ، ليس هذا وقته ..
 ضحك « محسن » ورفع يده عن عينيها .. وقال :

دائماً تظلمين « ممدوح » .

ضحكت « هادية » وقالت أنت . . لم أتصور هذا ،
فهذه حركات « ممدوح » دائماً . .

محسن : لقد كنت مستغرقة في التفكير . . فهل
توصلت إلى شيء !

هادية : توصلت إلى خطة عمل . . اجلس ، وقل
لي رأيك !

محسن : تحت أمرك !

ربت « هادية » بعض الأوراق أمامها ، ونظرت إليها
وقالت :

أولاً : حسب ترتيب الحوادث . .

أدخل عم « عيسى » العشاء للسيد « البهاوى » في
الساعة السابعة ، ثم خرج وتناولنا العشاء جميعاً ولم يتخلف منا
أحد الساعة الثامنة . .

انطلقت صرخة السيد « البهاوى » في الساعة التاسعة . .
أنى أن الحادث وقع في الساعة التاسعة فأين كان كل واحد
في المنزل . . لقد وضعت خريطة للمترى ، وبينت موقع كل
واحد فينا . .

وها هي ذى . . كنا نحن الثلاثة ومعنا « طارق » في غرفة
الصالون . . وفي هذه الحالة نكون نحن الأربعة مستبعدين
من الاتهام . .

« نادية » و « عصام » ذهبا إلى حجرة المكتبة . . وكل
واحد منهما يشهد على أنه كان مع الآخر لحظة الحادث . .
نستبعدهما أيضاً . .

السيدة « نحية » كانت في المطبخ ومعها الخادمان
والطباخ . . نستبعدهم كذلك .

الأستاذ « محمد » وزوجته كانا يتناولان القهوة في
الحجرة الملحقة بالصالون ، الذى كنا نجلس فيه ، وأنا
شخصياً كنت أسمع صوتيهما وهما يتحدثان . . فلا وجه
لاتهما .

ثم يبق إلا « سالم » . . فهو الذى ذهب إلى حجرته
مباشرة ولم نره بعد العشاء ، وكذلك السيدة « نفيدة » التى
تناولت العشاء في فراشها . . وهناك أيضاً « عيسى » الذى
يقول إنه خرج منذ الساعة السابعة . . ولم يعد إلا بعد الحادث
ساعة على الأقل .

وطوت « هادية » أوراقها . ونظرت إلى « محسن »

وقالت : هذا هو الموقف . . ما رأيك ؟

محسن : عرض دقيق يا « هادية » . . ولكن هناك شيء بسيط . . موقف « نادية » و « عصام » ، إنهما غريبان عن البيت . . وقد شهد كل منهما للآخر أليس في ذلك بعض الشك .

هادية : هذا احتمال ضعيف ، ولكن يجب أن نضعه في اعتبارنا .

قبل أن يجب « محسن » ارتفع صوت مرح يحييهما نحية الصباح . . التفتا ، كان « طارق » يقترب منهما وقد بدت على وجهه السعادة . .

طارق : أهم شيء في حياتي . . جدي ، لقد اتصلت بالطبيب الذي أخبرني أن جدي قد أفاق من إغمائه وأن حاله الصحية جيدة تماماً ، ولكنه لن يخبر الشرطة بذلك ، لسببين أولهما أن جدي لا يعرف أي شيء عن الحادث ، ولا حتى بالسرقة . . والثاني أنه يخشى عليه من التعب لو طاردوه بأسلحتهم . .

محسن : هذه أخبار طيبة جداً . . ومن ناحيتنا نحن . . فأعتقد أننا سنبدأ العمل منذ الآن . . « هادية » هل تسمحني

بأن تعيدني شرح الموقف « طارق » كما شرحته لي منذ قليل . .

وبسرعة أعادت « هادية » حديثها السابق . . واستمع إليه « طارق » في إعجاب وأخيراً قال : رائع . . وما العمل الآن ؟

هادية : سنقسم على أنفسنا العمل . . ويجب أن نبدأ فوراً . . إن القضية شديدة الغموض . . وليس هناك دليل واحد ، حتى الآن يمكن أن يقودنا إلى الطريق الصحيح . . ولكننا سنحاول . . حتى لا يتمكن اللص من الفرار بالقيمة .

طارق : هل سيكون لي دور محدد ؟

محسن : نعم ، ستعاون جميعاً ولم يتم كلامه . . فقد هبط ظل على رؤوسهم . . وانتفضوا واقفين ، وإذا « بممدوح » يضحك . . ويقول : هل هي مؤامرة . . ماذا تفعلون من غيري . . وهل تستطيعون عمل شيء بدوني . . أنا بطل الأبطال

التفت إليه « هادية » غاضبة وقالت : مغرور . . ومزعج أحياناً . . طبعاً لن نتحرك قبل أن نخبرك . . ولكنك تفضل النوم على كل شيء في الحياة . .

صاح « ممدوح » : من فضلك ، ليس على كل شيء . .
هناك شيء آخر أفضله ، الأكل طبعاً . .

ضحكوا جميعاً حتى « هادية » وقالت : أرجوك أن
تكون جاداً قليلاً ، علينا عمل سنواجهه قبل أن ندعونا السيدة
« تحية » للإفطار . .

صمت الجميع وبدأ « محسن » الحديث : « هادية »
يساعدها « طارق » . . سيتوليان مسئولية مراقبة كل من في
المنزل مراقبة دقيقة . . وبوجود « طارق » تستطيع « هادية »
أن تتحرك في البيت كما تشاء ولو تمكنا من القيام ببعض
أعمال التفتيش سيكون ذلك عظيماً . . أما « ممدوح » فيصفته
بعلتنا الرياضي العظيم ، والمشي أحد هواياته المفضلة ، فعليه
بالذهاب إلى المقهى ومقابلة . . « العلي » والتأكد من أن عم
« عيسى » كان هناك وقت الحادث . .

أما أنا ، فسأحاول تفتيش حجرة السيد « البهاوي »
جيداً ، ثم أبحث في الخارج عن آثار اللص ، فمن المعروف
أنه لم توجد الجريمة الكاملة حتى الآن . . وعلى ذلك فإننا قد نجد
دليلاً يساعدنا . .

ممدوح : رائع ، سأقوم بواجبي فوراً ، بعد الإفطار طبعاً . .

ضحك الجميع
وقال : هل هذا كل
شيء ، ألم ننس شيئاً ؟
قالت « هادية » :
طبعاً نينا شيئاً هاماً . .
كان يجب ألا نساء منذ
الصباح الباكر ، ورفعت
أوراقها . . وأخرجت من
تحتها لفافة مربوطة بطريقة
الهدايا الأنيقة ، وقدمتها
إلى « طارق » قائلة : كل
سنة وأنت طيب . .
بهت « طارق » . .
وصمت الجميع ثم صاحوا
في وقت واحد . . كل سنة
وأنت طيب يا « طارق » . .
اغرورقت عيننا
« طارق » بدموع الشكر .



وشد « محسن » على يده وقال : إنها تهتة مؤقتة ولكننا نعدك بأن يقام الحفل الكبير . . لقد سبق أن وعدناك وسننفذ وعدنا . .

وفي الحال تملكك المغامرين الثلاثة روح المغامرة ، ولاح في الجو رائحة اللوز العريس . . وثارت مشاعر الحماس فيهم ، تناولوا الإفطار بسرعة ، وأخذ « ممدوح » عنوان المقهى . . وانطلق إلى مدينة بنا . . في حين ذهب « محسن » إلى حجرته ، فليس حذاءه المطاط ، وأخذ بعض الأدوات من حقيبته ووضعها في جيبه ، ثم خرج ليطوف حول القصر ، متظاهراً باستنشاق هواء الحديقة . .

أما « هادية » فقد طلبت من « طارق » ، بأن يذهبها إلى زيارة عمته « مفيدة » في حجرتها . . طرقت الباب فأجابها صوتها هامساً يطلب منهما الدخول . . كانت راقدة في فراشها . . وبجوارها عديد من زجاجات الدواء . . وفي يدها رواية بوليسية .

رحبت بهما ، وجلسا يتبادلان الأحاديث . . سألتها « هادية » عن صحتها ، وأخبار مرضها ، ثم تطرق الحديث

بهما إلى حادثة أمس . . فقالت السيدة « مفيدة » : لست أدري لماذا سمع جدك برجوع « سالم » إلينا ، إنه لا يعود إلا ومعه الثمر دائماً . .

سألتها « هادية » : هل تقصدين أنه هو مرتكب الجريمة ؟
مفيدة : لست أدري ، ولكني لا أطمئن إليه أبداً !
هادية : إن حجرته مواجهة لحجرتك ، ألم تسمي أي حركة فيها بالأمس ؟

مفيدة : لا ، إنني أتناول بعض الحبوب المهدئة بعد العشاء مباشرة وهذا ما حدث بالأمس ، فنمت نوماً عميقاً ، ولذلك فإني استيقظت على الضجة بصعوبة شديدة ، وعندما فتحت باب حجرتي ، كان هو قد سبقني إلى فتح بابه وانطلق أمامي إلى مكان الحادث . .

استمر الحديث بعد ذلك قليلاً ، ثم استأذنا في الانصراف وعندما خرجا ، كتبت « هادية » ملحوظة صغيرة في مفكرتها . . كان الاتجاه التالي إلى « نادية » . . ولكنها لم تكن في حجرتها . . « عصام » أيضاً لم يكن هناك . . استدارت « هادية » لتعود وإذا بها تسمع همساً بعيداً . . حولت نظرها في اتجاه الهمس كان أمامها شرفة واسعة تطل على الحديقة وعلى بابها



متارة رقيقة لا تكاد تمنع الأصوات التي ورائها . . .
 اقتربت « هادية » و « طارق » ببطء وبدأ الصوت
 هامساً ، لا يعلوا . . . ولكن نبراته ظهرت أكثر وضوحاً ،
 وأحس « هادية » بالخرج من استرقاق السمع ولكن الكلام
 لفت نظرها . . . كان الصوت فتاة وصوت رجل . . . واستطاعا
 أن يميزا الصوتين عندما ازدادا اقتراباً ، من باب الشرفة . . .
 لم يكن هناك شك . . . صوتاً « نادية » و « عصام » . . . وكان
 صوت « نادية » قلقاً وهي تقول : لا . . . لا . . . لم يعد هذا

محكناً ، يجب أن أترك القصر وأمضي بأقصى سرعة . . .
 ورد « عصام » : ولكن هذا سيكون مثيراً للشكوك ،
 يجب أن تنتظري حتى يعود ! وربما لا يعود . . . فماذا أفعل أنا ،
 سأستعد للخروج من هنا ، لن أجعل أحداً يشعر بذلك . . .
 سأذهب فوراً لإعداد حقيبتى . . .

أسرعت « هادية » و « طارق » يتعدان عن المكان ،
 واستطاعا أن يتواريا خلف أحد الأبواب في اللحظة التي انطلقت
 فيها « نادية » مسرعة إلى حجرتها . . . وقد بدأ وجهها قلقاً والإرهاق
 قد حول لون سمائها الجميل إلى لون باهت متعب ، وكان « عصام »
 يهمس وراءها . . . وأنا . . . أنا ماذا أفعل . . .

ولم ترد « نادية » بل أغلقت باب حجرتها وراءها بهدوء . . .
 ووقف « عصام » قليلاً . . . أمام الباب ، ثم مضى يتزل السلم
 ساهماً إلى الدور الأول ثم اختفى في المكتبة . . .

ومرة أخرى أخرجت « هادية » مفكرتها . . . ودونت
 الحديث الذي سمعته بالنص . . . « طارق » ينظر إليها صامتاً . . .
 حتى انتهت فقال لها : أعتقد أن الأمر واضح ، هما
 الماعلان . . .

هزت « هادية » رأسها ، وقالت : لا . . . ليس بعد . . .



نادي «ممدوح» على الساق . . وأخرج جنياً وقدمه له

تعال ، يجب أن نبحث عن « سالم » . .

طارق : ما هي ذى حجرته ، تعالي نطرق بابها . .
طرقا الباب ، لم يرد أحد ، أدار طارق الأكرة ، وانفتح
الباب بسهولة ، كانت الحجرة مرتبة تماماً . . ولكنها خالية
سألت « هادية » : هل اعتاد سالم أن يرتب حجرته
قبل أن يغادرها .

قان « طارق » مستكراً : « سالم » ؟ إنه مثال الفوضى . .
هادية : وهل استطاع الخدم تنظيف الحجرة بهذه السرعة ؟
طارق : لا أظن . . فما زالت الخادمة المختصة في أول
حجرة . . إنها لا تبدأ قبل التاسعة حتى يكون الجميع قد غادورا
حجراتهم . .

وصاحت « هادية » فجأة : ألم تلاحظ شيئاً آخر . .
إن « سالم » لم يكن معنا وقت الإفطار اليوم ؟

طارق : ماذا تقصدين ؟
هادية : أقصد أن « سالم » قد غادر المنزل ، ولم يبق
في حجرته ليلة أمس !

طارق : غريبة . . هذا صحيح . . ما العمل الآن ؟
هادية : تعال . . تعال نبحث عنه يجب أن نتأكد أولاً . .

وأسرعا بالتزول . . لم يكن هناك أحد في الدور الأول .
ملكية . . الصالون الحجرات الملحقة . . لا أحد إطلاقاً . .
لم يبق إلا المطبخ . . اندفعوا إليه . . كانت هناك
لسيدة « هنية » تساعد الخدم وهي صامتة تماماً . . وتقوم
بدور السيدة « نحية » التي ذهبت للإقامة في المستشفى مع
السيد « البهاوي » . .

وسألفا « طارق » مجاملاً عن ابنها « حاتم » . . فأجابت
بصوت هادئ حزين : لقد ذهب مع والده للإشراف
على الزراعة . . فليست في حالة تسمح لي اليوم بالإشراف عليه . .
« انسحب » طارق « و « هادية » واتفقا على أن يبحثا
بين الأشجار كل في اتجاه . . ولم يمض وقت قصير . .
حتى عاد « طارق » مسرعاً إلى « هادية » وهمس وهو يشير
إلى شجرة جميل ضخمة : إن سالم هناك ، وجدته مستغرقاً تماماً
في النوم .

هادية : هذا يؤكد على الأقل أنه لم يقض الليل في
حجرته .

• • •

استقل « ممدوح » سيارة أتوبيس متجهة إلى مدينة

« بنها » وأمسك الورقة التي بها عنوان المقهى ، وقرأ كفر
الجزار . . شارع سينا . . « وتوقع أن يكون » كفر الجزار . .
هو أحد ضواحي المدينة ، فسأل عنها الكمساري فقال له
إنه يجب أن يتزل على الطريق السريع بجوار الكوبري . .
فإذا عبر هذا الكوبري وجد نفسه في « كفر الجزار » .
وفعلا فعل كما نصحه الكمساري . . وعبر الكوبري
الكبير جداً على قدميه ، فوجد نفسه في قرية صغيرة . . كل
ما فيها حارات ضيقة متربة وطينية . . أخذ يشق طريقه فيها ،
ويسأل الأولاد عن شارع « سينا » . . وكل واحد يوصله إلى
طريق . . حتى وجد نفسه في آخر القرية . . في طريق مسدود . .
مكتوب على أوله بالطباشير على الجدار « شارع سينا » ، وفي
آخره مقهى صغير ، يجلس عليه بعض الزبائن ، وصوت
العامل يرتفع بطلبات الشاي والقهوة . .

اقرب « ممدوح » من المقهى ، واختار كرسيًا وجلس
عليه . . ونظر إلى الجالسين الذين صعدوا جميعاً وأخذوا
ينظرون إليه نظرات شك وريبة ، حتى شعر بالخوف بينه
وبين نفسه . .

طلب زجاجة من الليمونادة المثلجة . . فأحضرها له

ولد صغير . . وبدأ « ممدوح » يهدأ وينظر حوله في حرص . .
من النظرة الأولى تأكد أن هذا المقهى لا يجلس عليه
إلا المصوص والمجرمون ، فلم يكن هناك وجه واحد مريح . .
وأخذ ينقل نظره بين الحاضرين مرة أخرى ، فوجد صنيته
تلتقيان بعينين شعر أن صاحبهما قد ثبتهما عليه . . استجمع
إرادته ونظر إلى الرجل ، وفجأة أحس إحساساً غريباً بأنه
يعرف هذا الرجل . .

أخذ يفكر . . ويفكر . . ثم استدار مرة أخرى ،
فإذا به يلتقي بنفس العينين . . شرب الليمونادة ، ونادى على
السائق . . وأخرج جنيهاً كاملاً وقدمه له . . وقال السائق
الصغير . . ليس معي فكة . .
ممدوح : سأتركه لك . . على شرط أن تجيب عن
أسئلتى !

نظر الولد إلى الجنيته بخوف ، ونظر حوله ثم قال
ماذا تريد ؟

ممدوح : هل تعرف رجلاً اسمه « العني » .

الولد : نعم إنه موجود هنا الآن !

ممدوح : هل له قريب يحضر ليقابله هنا !

الولد : إن كثيراً من الناس يقابلونه هنا !

ممدوح : هل تعرف من كان معه هنا أمس مساء !

الولد : نعم ! إنه الرجل الغريب الوحيد الذي يحضر

هنا . . . عم « عيسى » لقد حضر في الثامنة مساء . . . وقضى

حوالي ساعة مع « العتي » ثم انصرف !

والآن هات الجنيه وكفى كلاماً حتى لا تثير حول الشكوك !

ووضع الجنيه في جيبه ومضى وهو يتصايح : شاي كشرى . .

قهوة سادة للمعلم . .

اكتفى « ممدوح » بهذا ، ووقف وغادر المقهى ، وقبل

أن يتحول إلى مدخل الحارة . . نظر وراه . . ووجد نفس

الرجل ينظر إليه . .

وأسرع يترك « كفر الجزار » ويسرع في طريقه إلى

القصر ، وعقله يتعذب بالتفكير في سؤال واحد ، . . أين

رأى هذا الرجل ؟

• • •

في الوقت الذي كان « ممدوح » في « كفر الجزار »

يقوم بتحرياته . . كانت « هادية » و « طارق » يجلسان

على سلم القصر المؤدى إلى الحديقة . . وهي تفكر في هذه

الأحداث الغامضة التي تصادفها . . وتحاول ترتيب أفكارها ،

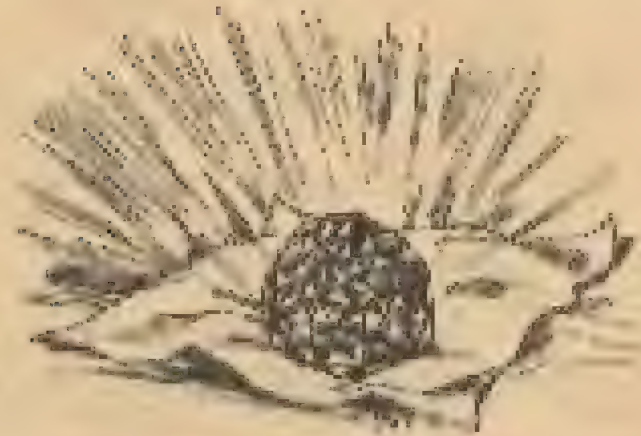
وقد جلس « طارق » بجوارها صامتاً . . وفجأة صاح « طارق » :

« محسن » .

كان « محسن » مندفعاً نحوهما ، وتعبيرات وجهه تحمل

أخباراً مثيرة ، كان يقفز في خطواته . . وهمس طمناً وهو يصعد

السلم : اتبعاني !



المفاجأة المذهلة

أسرعاً وراء « محسن »
الذي قفز السلم بسرعة كمن
أصيب بالجنون ، وجرى إلى
حجرته ، وفي لحظات كانا
معاً . . .

أغلق « محسن » الباب
وراه بإحكام . . . وكان في
يده مظروف صغير يقبض
عليه بشدة . . . وهمس في



محسن

صوت لا يكاد يسمع استعداداً . . . أكبر مفاجأة في حياتكما . .
لم يتكلم أحد . . . كانت اللفتة أقوى من كل شيء . . .
اقترب « محسن » من المنضدة . . . وفتح المظروف ، ومد
أصابعه بهدوء ، ومنها أخرج شيئاً وضعه على المنضدة . . . وشع
بريق رائع . . . كانت قطعة ثمينة من الماس الأسود . . . قطعة
كبيرة . . . أكبر مما رآه أي منهم في حياته . . .

وفتح « طارق » فمه ليصرخ . . . ولكن « محسن » أسرع

فوضع يده على فمه ليمنعه ، وهمس : أصمت . . . اهدأ . . .
تكلم بصوت منخفض . . .

وهمس « طارق » : إنها أثمن قطعة ماس عند جدي . . .
« الماسة السوداء » أين وجدتتها ؟

محسن : سأقص عليك كل شيء . . . الآن أخبرني . . .
أين كان جدي يضعها . . .

طارق : لهذه الماسة تاريخ يعتز به جدي . . . وكان
يقصه علينا دائماً . . . فقد كانت أثمن ماسة في تاج هندي . . .
وقد سرق بعض اللصوص هذا التاج وباعوا مجوهراته . . . وقل
جدي يبحث طويلاً وراء بائعي المجوهرات حتى تمكن من
شرائها . . . وكان يضعها دائماً وحدها . . . وكانت أسعد لحظات
حياته عندما يتحسس هذه الماسة . . .

محسن : رائع . . . والآن سأقص عليكما كيف وجدتتها . . .
كنت أفكر كيف يمكن أن يفر اللص من المنزل . . . إما أنه
لم يخرج من البيت . . . أو أنه قد غادر المنزل بطريقة لم تتمكن
من معرفتها حتى الآن . . . فأخذت أدور حول القصر باحثاً
مدققاً عن أي آثار يمكن أن أصل إليها . . . وركزت بحثي أسفل
حجرة السيد « البهاوي » وهناك أخذت أنبش بعضاً رفيعة

أمام خطواتي وإذا يرى يلفت نظري . . ولم يكن صعباً أن
أؤكد أنها قطعة من الماس . .

الشيء الآخر الذي عثرت عليه . . هذا . .

وعاد يمد يده داخل المظروف ، وأخرج قطعة ماسكة
من الطين الجاف تحيط بكعب حذاء مربع من الجلد
المتآكل . .

هادية : هذا دليل عظيم يا « محسن » !

نظر إليهما « طارق » في دهشة . .

قال « محسن » : إن نوع الطين مختلف تماماً عن طين
الحديقة . . فهذا أحمر اللون وبه بعض العباشير . . ثم إن
كعب الحذاء سيوصلنا إلى اللص . . إنه الرجل الذي لديه
حذاء بدون كعب ، فمن الواضح أنه قفز على الإفريز أسفل
المتزل . . وهذا الكعب من حذاء قديم . . فالحلحاح بسهولة . .
وهكذا ترك اللص وراءه دليلين . . « الماسة السوداء » . .
ثم كعب حذائه . .

طارق : وما الذي نفهمه من ذلك ؟

هادية : معناه أن اللص قد خرج من النافذة . . وقفز
إلى الخارج ، وفي أثناء خروجه وتسلقه النافذة ونزوله ، انزلت

منه « الماسة السوداء » . . وفقد كعب حذائه . . وبه ظن من
خارج الحديقة . . أي أنه جاء من خارج المتزل قبل الحادث . .
وخرج بعده أيضاً . .

محسن : وبدأ الطريق يتضح قليلاً . . بضيض ضئيل
من الضوء . .

وفكرت « هادية » قليلاً ثم قالت : أعتقد أنها الخطوة
الأولى . .

في هذه اللحظة . . سمعوا طرقاً على باب الحجرة . .
فأسرع « محسن » يضع الماسة والكعب الطيني في المظروف
قبل أن يسمح بالدخول . .

واندفع « ممدوح » ، نظر إليهم في شك وقال : المرة
الثانية التي يجتمعون فيها بهذه الطريقة المريبة . . هل تخفون
شيئاً عنى . .

ضحكوا جميعاً . . وقالوا . . لا . . تعال . . عندنا أخبار
طيبة . . وقص عليه « محسن » ما حدث . . وعقب « طارق »
على الكلام قائلاً : ما رأيكم هل نخبر الشرطة . .

وفي هذه اللحظة ، قفز « ممدوح » صارخاً . . ياه . .
ياي من غبي . . حقاً إنني غبي . .

نظروا إليه في دهشة .. ولكن « هادية » لم تفتها هذه الملاحظة فقالت مشاكسة : لماذا تأخرت في هذا الاكتشاف يا « ممدوح » .. ألم تكن تعرف نفسك من قبل ! ضحك « ممدوح » وقال : لقد تذكرت الآن .. الوجه الذي أسألت نفسي عنه طول الطريق .. إنه ضابط الشرطة .. الضابط الأول الذي كان موجوداً وقت الحادث .. الذي قدم نفسه لنا باسم « فتحي عوض » !

هادية : ماذا حدث له !

ممدوح : لا شيء .. كان يجلس على المقهى ، ويركز نظراته على !

وقص عليهم نتيجة رحلته ..

محسن : الآن تأكدت براءة عم « عيسى » .. وخرج هو الآخر من قائمة المتهمين !

ممدوح : الغريب أنني لم أعرف النقيب « فتحي عوض » ، فقد كان يرتدى ملابس قديمة غير متناسقة ، ويضع على رأسه « كاسكيت » أزرق كان أقرب إلى عمال البناء منه إلى رجال الشرطة .. إنه بارع جداً في التكر .. ٢

محسن : لعله كان في مهمة رسمية .. وكان متشكراً حتى لا يعرفه أحد .. وصمت « هادية » ثم أجابت بصوت يبدو كأنه من مكان بعيد : ربما .. ولكن .. ولم تتم جملتها .. فقد أفاقنا إلى نفسها بسرعة وقالت : والآن ما العمل ؟ محسن : المهمة الآن هي مهمتي .. سأخذ الطين الموجود بالكعب ، وأخلطه ، لأعرف نوع التربة المكون منها .. وبعدها ستعرف من أين أتى ..

طارق : وأين ستقوم بتجربتك هذه ..

محسن : هنا .. الآن .. ألا تعرف أن معي معملًا متنقلًا .. لقد أعددت لنفسي حقيبة كاملة أطلق عليها « حقيبة العمليات » وبها معمل مصغر للحالات الطارئة .. وكنت مصيباً في تفكيري عندما أحضرتها معي .. وبسرعة ، وبيد مدبرة خبيرة ، أخرج أنبوبة واسعة مثل الكوب ، وضع فيها بعض المياه .. ثم أخرج مسحوقاً من كيس ورقي صغير ، وصبه فوق الماء .. وخلطه جيداً ، وأخيراً أخذ قطعة من الطين اللصيقة بالحذاء وألقاها في الأنبوبة .. وأخرج « وابور » سريئراً .. أشعله .. ووضع عليه الأنبوبة ..

كان الأولاد ينظرون إليه وكأنه أحد الحواة يجرى تجربة

سخرية . . . وأخيراً نطق « ممدوح » فقال : هل سيأخذ هذا التحليل وقتاً طويلاً ؟

محسن : نعم ساعتين على الأقل . . . وعلينا طبعاً أن نستغل الوقت !

هادية : أنا عندي اقتراح . . .

ممدوح : أدركينا به !

هادية : « طارق » يراقب المنزل ومن فيه وخاصة « نادية » و « عصام » أما « ممدوح » وأنا سنواصل تفتيش المنزل . . . خصوصاً مكان الحادث فلعل اللص قد ترك شيئاً آخر وراءه !

ممدوح : عظيم ، هيا بنا . . .

• • •

نسلل المغامران بهدوء إلى داخل غرفة السيد « البهاوى » ، كان السكون سائداً ، والضوء ضعيفاً ، فقد أسدلت الستائر فوق النوافذ ونظر « ممدوح » حوله وقال : لقد فتشت الشرطة المكان تفتيشاً دقيقاً ، فهل تعتقدان أنها تركت لنا شيئاً نكتشفه ؟

هادية : لقد عثر « محسن » على آثار اللص تحت

نافذة غرفة الملابس الملحقمة واعتقد أن الشرطة لم تهتم بها جيداً ، وهى الغرض من زيارتنا هذه ! وببدا ثابتة ، أدارت « هادية » أكرة الباب الموصل إلى حجرة الملابس الملحقمة بغرفة السيد « البهاوى » ودخلت إليها . . .

كانت متعة الحجم ، ولكنها قليلة الأثاث ، مما جعل كل شيء يبدو فيها واضحاً . . . دولا ب عرض الحائط المقابل « شوفونية » عريضة تحت النافذة كلها أدراج متراصة ، وأمامها كنية مريخة . . . ومنضدة عليها مظفأة للسجائر . . . ولم يكن هناك بالحجرة شيء آخر . . .

الجه « ممدوح » إلى الدولا ب . وانجھت « هادية » إلى « الشوفونية » . . . ونظرت إلى ما فوقها . . . كانت هناك مجموعة من زجاجات العطور موضوعة بنظام تام ولقت نظرها جهازان متناقضان تماماً . . . لعل بين اختراع كل منهما عشرات السنين . وانقسمت « هادية » وهى تفحص « الجراموفون » العتيق ، ذو البوق القديم . . . وحوله مجموعة من الأسطوانات العربية القديمة . . . عليها أسماء ملحنين ومطربين لم تسمع عنهم من قبل . وأخذت تفحصهم فى شغف وإعجاب ، وتمت لو أن لديها من الوقت ما يسمح لها بأن تستمع إلى واحدة منها .

ثم استدارت إلى الجهاز الثاني . . . كان أحدث جهاز للتسجيل
سمعت عنه حتى الآن . . . عشرات الأزرار ونادت « هادية »
على « ممدوح » وأخذا ينظران إليه في إعجاب . . .

هادية : لم أكن أعرف أن هذا الجهاز قد وصل مصر ،
لقد رأيت صورته في مجلات أجنبية !

قال « ممدوح » : ترى . . . هل في الشريط الموجود عليه
أغنيات حديثة أيضاً . . .

لمست « هادية » « زرار » الصوت ، وقالت : سأدير
الجهاز . . .

ممدوح : انتظري . . . هذا الزرار ، تستطيعين أن
تضغطي عليه لعمل الجهاز في الساعة التي تحدديها . . .

هادية : وهذا الزرار يضبط المدة التي تريد أن
تستمع فيها . . .

ممدوح : جهاز رائع . . . دعينا نعيد الشريط إلى أوله
ثم نفتح . . .

وفعلاً . . . وضع « ممدوح » يده على أحد الأزرار ،
فعاد الشريط إلى بدايته . . . ثم ضغط على زر الصوت . . .
وفجأة . . . انطلقت صرخة مدوية ، وعلت أصوات تحطم



وتكسير بعض الأثاث ، ثم صرخة خافتة وأخيرة . . . ثم صمت
كل شيء !

بحركة لا إرادية وضعت « هادية » يدها على جهاز
التسجيل كأنها تريد أن تسكته . . . في اللحظة التي اندفع فيها
« محسن » صائحاً : ماذا حدث ؟ ! !

مضت لحظات قبل أن يسترد « ممدوح » و « هادية »
أنفاسهما . . . وأشارت « هادية » إلى جهاز التسجيل
وقالت : إنه هو . . .

نظر « محسن » إليهما وقال : إنها نفس الصرخة والأصوات
التي سمعناها وقت الحادث .

ممدوح : من حسن الحظ أن صوت الجهاز لم يكن
مرتفعاً ، وإلا لأحضر كل أهل المنزل . .
وسقطت « هادية » على الكتبة وقالت : إن هذا يغير
الأمر كله . .
محسن : هيا . . تعالوا إلى حجرتي لنفكر من جديد . .



اتجاه جديد



هادية

في اللحظة التي دخلوا
فيها حجرة « محسن » اندفع
« طارق » داخلاً وقد ظهر
على وجهه التأثير الشديد . .
نظروا إليه في تساؤل . .
قال « طارق » متفعلاً :
وجدت « نادية » تجلس
تحت شجرة وهي غارقة
في بكاء شديد ، و « عصام »
يحاول تهدئتها . . أما عمي « سالم » فهو يسير بين الأشجار
متبادياً . . وهو يصفر لحناً مرحاً وكأن شيئاً لم يحدث . .
تنهدت « هادية » وقالت : اجلس . . لدينا أخبار
أشد أهمية . .

وشرح له « محسن » قصة شريط التسجيل الجديد . .
قال « طارق » : وما معنى هذا ؟
محسن : معناه أن الحادث الذي سمعناه كان مفتعلاً

منذ البداية ، وأنه لم يقع في الساعة التاسعة كما تصورنا . .
طارق : وهل يغير هذا في الأمر شيئاً . . لقد ضرب
جدي ، وسرقت ثروته وهذا هو المهم . .

قالت : « هادية » بهدوء وكأنها تفسر لغزاً لطفل صغير :
معناه « يا طارق » أن اللص شديد الذكاء . . لقد ارتكب
جريمته قبل الساعة التاسعة . . في وقت لم يشعر به أحد . . وكان
قد أعد هذا الشريط وضبطه على الساعة التاسعة . . وخرج
بعد أن نفذ جريمته ولم يشعر به أحد . . . لقد أراد أن يضللنا
عن الوقت الحقيقي للحادث فتصور جميعاً أنه حدث
الساعة التاسعة ، حيث يثبت الفاعل أنه بعيد عن مكان
الجريمة . . وهذا معناه الآن أنه يجب أن نعيد حساباتنا ،
وأن نستبعد أحداً من الاتهام !

طارق : وكيف لم نشعر بالحادث وقد كانت الكراسي
مقلوبة والحجرة مبعثرة !

محسن : إني أتصور الحادث كما يلي : دخل اللص
بهدوء ، وضرب جدي من الخلف فسقط بدون أن يتعلق ،
ثم قلب الكراسي والأثاث بهدوء تام . . وجمع سرقة ، وفر
هارباً . . بعد أن أعد مسرحية الصرخة التي سجلها على المسجل .



أخرج « محسن » غداة مكبرة ، وأخذ يفحص بها نتيجة تجربته .

ممدوح : ياله من داهية . . إنه لصي خطير . .

محسن : ياه . . لقد كدت أنسى التجربة . .

وأسرع إلى أنابيبه . . كانت قد بدأت تغلي على النار . .
أخذ ينقل ما في الأنبوبة الكبيرة في أنابيب صغيرة ، وأخرج
بعض أوراق النشاف ، وصب عليها المحلول الذي كان يغلي
على النار ، وأخرج عدسة مكبرة ، أخذ يفحص بها نتيجة
تجربته ، وسجل بعض النقاط على ورقة . . ونظر طويلاً
مدققاً . . وأخيراً ترك أوراقه . . ونظر إلى زملائه وقال :

لقد أتى النص من مكان يصنع فيه الطوب الأحمر ،
وبجواره مخزن للخير . . قالت «هادية» التي كانت مستغرقة
في أفكارها : إن عندي نظرية ما زالت غامضة ، سأعود
إلى أوراق في حجرتي لأفكر بهدوء . .

محسن : وأنا أيضاً أريد أن أفكر قليلاً . .

ممدوح : حسناً ، سأذهب أنا «وطارق» إلى الحديقة . .

ولتبق هنا مرة أخرى . .

محسن : بعد ساعة على الأكثر فقد أوشك النهار
أن ينتهي . .

أسرعت «هادية» إلى حجرتها . . فتحت مذكراتها . .

وأخذت تقرأ فيها ، وتضع الملاحظات بعضها بجوار بعض . .

وأخذت تفكر تفكيراً عميقاً . . ولم ينقض وقت طويل ،

حتى كانت تقفز من مكانها وعيناها تلعبان بالنشاط والحيوية . .

وأسرعت إلى «محسن» الذي كان غارقاً في التفكير أيضاً ،

ولكنه راح بها . . واستمع إليها جيداً . .

محسن : رائع «يا هادية» . . كيف غاب هذا

عن تفكيري . .

هادية : لقد كنت أشك كثيراً في الحقيقة . . والآن

علينا أن نطلب وكالة تليفونية للقاهرة فوراً . . أريد أن أتحدث

إلى النقيب «حمدي» . .

أعطى «محسن» من النافذة ، كان «ممدوح» و«طارق»

يسيران في الحديقة تحت النافذة فنادى عليهما . . أسرعوا

بالحضور . .

سأل محسن «طارق» هل من الممكن طلب القاهرة

تليفونياً . .

طارق : طبعاً إن عندنا اشتراك مباشر ، ستكون المكالمات

معك في لحظات أحضر «طارق» التليفون إلى الحجرة ،

وأدار رقم ١٣ . . ثم طلب من «هادية» أن تطلب الرقم الذي

تشاء . . . وطلبت « هادية » المفتش « حمدي » . . . بعد لحظات
كان « حمدي » يرد على « هادية » التي كان صوتها هو
المسموع في الحجرة .

هادية : الحمد لله . . . إنني أريد أن أسألك سؤالاً
سريعاً . . .

حمدي :

هادية : هل تعرف النقيب « فتحي عوض » ؟

حمدي :

هادية : هذا ما توقعته . . . والآن هل تستطيع أن
تحضر إلينا فوراً . . . إننا في حاجة شديدة إليك . . .

حمدي :

هادية : حسناً . . . سأكون بانتظارك . . .

وضعت الساعة . . . وقال « طارق » : ماذا حدث . . .
ماذا يجري حولنا يا « ممدوح » الآن ؟ أنت وأنا كما يقول المثل
مثل « الأخرش في الزقة » .

ضحك « محسن » وقال : أبداً . . . ولكن « ملكة
التخطيط » استطاعت أن تصل إلى اللص . . . علينا أن نقبض
عليه فوراً قبل أن يهرب . . .

استمعوا إليه باهتمام . . . فقص عليهم « محسن » نظرية
« هادية » بسرعة . . . وهب « ممدوح » واقفاً وقال . . . وماذا
نتنظر . . . ربما يتمكن من الهرب قبل أن يحضر المفتش
« حمدي » !

محسن : هذا صحيح . . . ولكن هل تعرف يا « طارق »
مكاناً يصنع فيه الطوب الأحمر هنا ؟

طارق : أماكن عديدة . . . ولكن إذا كنت تقصد
مكاناً بجوار مخزن للجير ، فهناك واحد فقط ، وسط المزارع
التي تحيط « بكفر السرايا » في بناها ، إنها منطقة جديدة ،
وحركة البناء فيها سريعة ، ولذلك يأخذون الطوب والجير من
مصنع وسط المزارع بعد نهاية المنطقة السكنية ؟

هادية : وهل يسكن حوله الناس ؟

طارق : بغض المشردين جمعوا بقايا الطين والطوب
وصنعوا لأنفسهم أكواخاً طينية مؤقتة يعيشون فيها ! وإن كانت
الشرطة تطردهم بين وقت وآخر . . .

محسن : حسناً سنقسم العمل . . . « هادية » و « طارق »
ينتظران النقيب « حمدي » هنا ، وأنا و « ممدوح » نذهب
في محاولة لمراقبة اللص ، ومنعه من الهرب . . .

هادية : لا . . سأنتظر وحدي . . إن مهمتي سهلة ،
أما « طارق » فيذهب معكما ، إنه يعرف الطريق أكثر . .
وهكذا . . في لحظات استعدوا . . كانت الشمس على
وشك الغروب ، ولذلك أسرعوا في حركتهم قبل حلول الظلام ،
وارتدوا أحذية حفيقة ، ولم ينس « محسن » أن يأخذ معه
« بطاريته » وبعض أدواته . . وأسرت السيارة يقودها « طارق »
بدراية قامة تقلهم إلى بنها ، ثم توقفت عند أول كفر السرايا . .
فلم تكن هناك طرق ممهدة للسيارات فزلوا منها ، وساروا على
الأقدام . .

انقضت حوالي الساعتان . . و« هادية » تجلس في حديقة
المزحل متفاهرة بمراقبة الغروب . . كان كل شيء في نظام المنزل
قد تفكك بعد أن غابت عنه السيدة « تحية » فلم ينتظم أحد
في مواعيد الطعام . . ولم يبحث واحد عن الآخر . . ونحلت
الحديقة من الجميع إلا من « هادية » التي جلست وعيناها على
الطريق . .

وما إن لمحت سيارة النقيب « حمدي » . . حتى أسرع
إليه . . وقفزت بحواره وقالت : استدر ، وعد بنا إلى مدينة

بنها ، سأقص عليك كل شيء في الطريق . .

وما إن انتهت « هادية » من قصتها ، حتى كان القلق
قد سيطر على النقيب « حمدي » وقاد سيارته بسرعة في اتجاه
« كفر السرايا » في دقائق كان يقف بحوار سيارة عرقها
« هادية » . . كانت سيارة « طارق » !

حمدي : هل كان في السيارة سائق . .

هادية : لا . . كان « طارق » هو الذي يقودها . .
نزلا من السيارة ونظرا إلى المنطقة ، كان الظلام بدأ يسود
كل شيء . . والطريق لم يعد واضحاً . . مجموعة من المباني
التي في دور البناء ، وسط أرض غير ممهدة . . وفي نهايتها
من بعيد منطقة زراعية شاسعة ، غارقة في الظلام . .

حمدي : كان يجب أن ينتظروني . . تعالى ، سأتصل
بالشرطة أولاً . . احلب قوة تحيط بالمنطقة ، إنه لص خطير .
وربما كان مسلحاً . .

هادية : سأنتظر أنا هنا ، لا تخف على . . سأراقب
الطريق ، حتى لا يهرب أحد منه .

حمدي : ولكنني أعشى عليك وحدك هنا ؟

هادية : اطمئن . . إن عيني تنظران في الظلام جيداً ،

مثل القطرة تماماً !

ابتسم « حمدي » . . . وقال لها . . . حسناً ، لا تتحركي من هنا ، سأعود في لحظات . . .

ولكن حب المغامرة الذي كان يجري في دماغها . . . جعلها تتحرك بالرغم عنها . . . تمضي في الطريق إلى المزارع معللة لنفسها بأنها ستري أنوار سيارة النقيب « حمدي » حين عودته وتوقفت عندما وصلت إلى الأرض المزروعة ، وأخذت تنظر حولها بحدة ، خيل إليها وسط الظلام أن هناك بعض الأبنية المتناثرة لا تبعد عنها كثيراً ، ودققت النظر ، وتأكدت . . . فقد كان هناك ضوء ضعيف يلمع ويخبو بين لحظة وأخرى . . .

وجرى تفكيرها بسرعة . . . ولقد انقضى الآن وقت يزيد على الثلاث ساعات منذ خرج الثلاثة إلى مغامرتهم المجهولة مع اللص الخطير . . . لماذا لم يعودوا ؟ هل حدث لهم شيء ؟ . . . هل تغلب عليهم ؟ هل له شركاء ؟ هل . . . هل . . . وتلاعب بها الأفكار . . .

ولم تشعر بنفسها مرة أخرى إلا وهي تسير بين المزارع مجاذرة أن تصدر صوتاً . . . كانت الأرض مزروعة بالحشائش ، وأخرجت بطاريتها الصغيرة وأخفت ضوءها بيدها . . . وبدأت

تسير على شعاع ضئيل . . . ولم يمر على سيرها خمس دقائق حتى أصدمت رجلها بقطعة من الطوب ، وبلغت صرخة كادت تصدر عنها ووقفت مكانها صامتة تماماً . . .

ولما أطمأت إلى أنه لم يشعر أحد بوجودها ، أخذت تدبر بطاريتها بحذر ، وصبح ما توقعت ، كانت بعض الأكشاك الصغيرة الطينية متناثرة حولها كالأطلال ، فليس هناك واحد منها قد تم بناؤه ، وتشجعت قليلاً . . . ووسعت دائرة البطارية ، ثم أطفأتها . . . كان هناك كوخ أكبر قليلاً . . . يبدو كأنه سكن لغير أو ما شابه ذلك ، فقد كان له باب من الصفيح . . . ووسط حائطه الطيني المقابل فتحة صغيرة كالثقب مفتوحة . . . ومنها كان يصدر ذلك الضوء الضعيف الذي رآته من بعيد . . .

وتملكها الفضول . . . فقد خيل إليها أنها تسمع أصواتاً صادرة من الكوخ . . . اقتربت في حذر شديد ، حتى وصلت إليه . . . والتصقت به ، ونظرت حولها ، لم يكن هناك أي صوت في الخارج . . . أطمأت فاستدارت واقتربت من فتحة الحائط ، ونظرت إلى الداخل . . . وبرزغم كل شيء ، كادت تطلق ضحكة بالرغم عنها . . . كان المنظر في أول

الأمر مثيراً للضحك والخوف معاً . . . رأت الأبطال الثلاثة .
كان ظهرهم لها ، وقد سقطوا في شبكة كبيرة للصيد ، انفتحت
حولهم ، وكأنهم أسماك قد وقعت في شبكة الصياد ، في حين
ربطت أيديهم خلف ظهورهم . . . وكانوا يظهرون كالأشباح
وسط منطقة ضيقة من الضوء . . .

وفهمت من المنظر أن هناك شخصاً يواجههم لم يكن
في دائرة الرؤية بالنسبة لها ولكنها ارتعدت وهي تسمع صوت
قهقهته : ها . . . ها . . . ها . . . إذن أنتم تتصورون أنكم قد
توصلتم إلى . . . أيها الأطفال الأذكاء . . . هل أتنازل عن هذه
الثروة العظيمة بعد أن رسمت خطتي بإحكام . . . ومن الذي
يفسدها على . . . ثلاثة من الأولاد . . . هه . . . يا لكم من
واهمين .

وصمت قليلاً . . . كأنه بعد شيئاً . . . وارتفع صوته مرة
أخرى قائلاً : كان هذا ذكاء منكم . . . كيف توصلتم إلى ؟ !
ألا تردون . . . حسناً . . . إن كل شيء جاهر الآن . . . ها هي ذى
حقيقتي . . . لقد أعددتها جيداً . . . لا أحد يتصور أن بها
ما يساوي أكثر من المليون . . . جيوب سرية لا يكتشفها أحد
إطلاقاً . . . وبعد ساعات سأكون قد غادرت معبر نهائياً . . .

المشكلة الآن . . . أنتم . . . هل تتصورون ماذا سأفعل لكم . . .
ببساطة ، سأقتلكم ، نعم سأقتلكم . . . خسارة ، أنتم في منتهى
الذكاء . . . ولكن لا يمكنني أن أترك شيئاً للظروف ، شيئاً
يفسد على حياتي الجديدة . . . مسدسي هذا مجهز كاتم للصوت
ونحن هنا بعيداً عن العمران . . . ومعى ست طلقات . . . يمكنني
كل واحد منكم طلقة واحدة . . . وعندما يكتشفونكم ، سأكون
طائراً بعيداً عن هنا . . .

ارتعدت « هادية » ، كان الموت يسيطر على المكان . . .
ونظرت حولها بحنون ، لماذا تأخر المفئس « حمدي » . . . ماذا
ستفعل وحدها أمام هذا المجنون المسلح ؟ !
وعاد الصوت يرتفع . . . إن أمامي بعض الوقت ، سأقضي
في التسلية معكم . . . من منكم يموت أولاً . . . سأبدأ بالعد
التنازلي . . . من عشرة إلى صفر . . . الذي سيأتي عليه رقم صفر
هو الأول . . . وهكذا . . .

وبدأ الصوت يندوي في أذن « هادية » هالياً . . . عشرة . . .
تسعة . . . وجن جنونها . . . يجب أن تفعل شيئاً . . . أى شيء . . .
يؤخره قليلاً حتى يصل « حمدي » ثمانية . . . سبعة . . . وطار
صوابها . . . هل تلقى حجراً ليطلق مصباح الغاز بالداخل ،

لكن ربما أثاره هذا العمل فأطلق النار فأصاب أحداً منهم
في الظلام . . ستة . . أخرجت مطوياتها الصغيرة بسرعة وأعدتها
للعمل : وأمسكتها في يدها اليسرى مع البطارية . . خمسة . .
أسرعت ووقفت بجوار الباب ، وألقت عليه حجراً صغيراً . .
أربعة . . لم يتمها الرجل . . سمعت صوت الصمت . .
ثم بدأ الباب يتحرك في حذر . . وأخرج الرجل رأسه ،
وفي لحظة واحدة ، وبجراحة لم تدرك من أين أتت ، وجهت
ضوء البطارية إلى عينيه وفي اللحظة نفسها قذفت رأسه بقالب
من الطوب . .

لم ير . . ولم يسمع شيئاً . . سقط على الأرض . . وفي
ثوان معدودة ، قفزت « هادية » كالقطعة المتوحشة ، وأمسكت
بالمسدس الذي سقط بعيداً عن الرجل داخل الكوخ ،
واستدارت إلى العيون الستة التي كانت تنظر إليها في دهشة
شديدة . . وكأن الأرض قد انشقت عن « هادية » لتكون
ملاك الحياة بالنسبة لهم . . بعد أن اعتبروا أنفسهم في عداد
الموتى . .

واندفعت « هادية » إلى « ممدوح » بالذات لأنه رياضي
ويجيد أنواعاً مختلفة منها ، ومطوياتها الصغيرة أخذت تمزق

قيوده : وتمزق الشبكة من حوله بجنون . . وفي اللحظة التي بدأ
الرجل يستعيد توازنه فيها . . ، ويرفع رأسه لينفض ، كانت
قدم « ممدوح » تصيبه مرة أخرى كالصاعقة لتسقطه مكانه . .
وبدأت « هادية » تتألك أعصابها ، وتفك قيود « محسن »
ثم « طارق » الذي سقط فاقد الوعي . .

ولجأة سقطت أضواء الكشافات تغمر المكان . . وصوت
يصيح بفرع « هادية » « هادية » . .
وقالت « هادية » والدموع تملأ عينيها : إنه المفتش
« حمدي » . .

خرج « محسن » إليه . . ووقف « ممدوح » فوق رأس
الملص وهو يشير إليه قائلاً . . الآن منسليم إليه أخطر لص
قابلنا . . « النقيب فتحي عوض » ضابط الشرطة وأول من
وصل إلى مكان السرقة ليلة الحادث . .

هادية : كيف سقطتم في شباكهم ؟
ممدوح : عشي السهولة . . عندما وصلنا ، كان السكون
يعم المنطقة ، ولم نجد كوخاً كامل البناء إلا هذا ، ففتحنا
الباب وبحذر شديد دخلنا . . سقطت علينا الشبكة . .
وقبل أن نحاول الحركة ، كان شاهراً مسدس ، وفي لحظات

كنا مقيدين . . . وكان يضحك منا ويژهو بأنه أذكى لص
في العالم . . .

واندفع النقيب « حمدي » داخلاً . . . ونظر في وجه
المجرم . . . ثم صاح فيه . . . هيا قم . . . تحرك ، أخيراً سقطت
متلبساً . . .

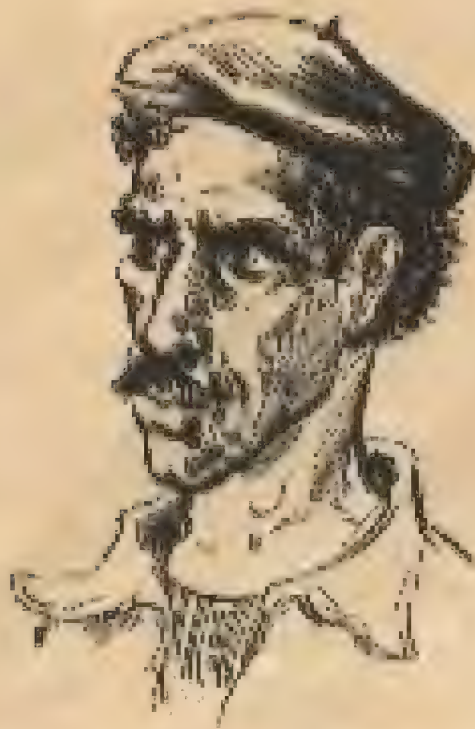
ومن ورائه امتدت أيدي رجال الشرطة تقيده ، وترفعه
على الأرض .

ونظر حوله في ذهول . . . وغيظ ، ولكن المفتش « حمدي »
لم يترك له فرصة للكلام . . . فقال لرجاله : اذهبوا به إلى القسم ،
سأعود إليكم بعد أن أعيد أبطال الأعداء إلى بيوتهم ، لقد تمكنوا
من الوصول إلى الخطر محرم عجزنا طويلاً عن القبض عليه . . .



وبجراحة فائدة وجهت « هادية » ضوء البطارية إلى عيني الرجل
وفي اللحظة نفسها قدومه بقالب من الطوب .

الضابط اللص



الضابط المزيف

كان الأمر يحتاج إلى
شرح طويل . . وكانت
« هادية » أيضاً تحتاج إلى
مزيد من الراحة ، بعد الإثارة
التي أثبتت أعصابها . .
ولكنها آثرت أن يجتمعوا في
المotel في الحال ليشرحوا
للجميع ما حدث . . وليعيدوا
المسروقات وأهدوه والسكينة
إلى القصر الكبير . .

جلست العائلة كلها تنظر إلى المغامرين الثلاثة ، وقد
وقف وراءهم النقيب « حمدي » ووجهه مملوء بابتسامة سعيدة ،
ينظر إليهم بإعزاز كالأولاده المحبوبين . .
وكانت « هادية » تجلس وقد استعادت إشراقها ، وقال
« عصام » :

الغريب أن يكون اللص ضابط الشرطة . . لم يخطر

هذا ببال أحد منا أبداً !

حمدي : أولاً يجب أن تفسر شيئاً هاماً . . . إنه ضابط مزيف . . . ولولا المغامرون الثلاثة العظام لما عرف أحد عنه شيئاً . . . والآن اشرحى لنا يا « هادية » كيف أحسست بالشك فيه . . .

هادية : الحقيقة يجب أن أعترف أن الشك كان يحيط بكل واحد هنا . مثلاً الأستاذ « سالم » خصوصاً ، أنه لم يتم في فراشه . . . وكان ذلك غريباً ، ربما كان قد خرج لإخفاء المسروقات . . . ولكننا بعد تفكير توقعنا أن يكون قد شعر بالألم لأن الحادث حدث وهو موجود ، فظل طول الليل مستيقظاً بين أشجار الحديقة . . .

سالم : فعلاً ، هذا ما حدث تماماً !

محسن : وأيضاً بالنسبة « لنادية » . . . لقد كانت تستعد للرحيل ، حتى لو اضطرت للهرب ، وفي أول الأمر اعتقدنا أن لها صلة بحادث السرقة ، ولكن بكاءها الشديد ، جعلنا نرجح أنها بدأت تشعر بالغربة وخصوصاً بعد انتقال جدها إلى المستشفى ، وخشيتها ألا يعود سليماً . . . وفي هذه الحالة لا يكون لها مكان هنا . . . أليس كذلك يا « نادية » ؟

نادية : تماماً . . . والحمد لله لقد مر الحادث مثل الكابوس المزعج . . . حقيقة كنت أشعر بالوحدة والغربة هنا . . .

قال « محسن » ضاحكاً : ومع ذلك فنحن ننظر أن نسمع أخباراً سعيدة قريباً . . .

ونقل نظراته الباسمة بين « نادية » و « عصام » . . . واحمر وجه « نادية » خجلاً . . . وضحك « عصام » سعيدياً . . .

حمدي : هيا . . . أمتي حديثك يا « نادية » !
هادية : في البداية . . . كان الغموض يحيط بالحادث والشك يلتف حول كل واحد في المنزل ، ولكنني كنت متأكدة في أعماقي أنه لا أحد من أفراد الأسرة يمكن أن يرتكب هذه الجريمة . . . أول مرة يثور الشك حول « فتحي عوض » عندما قال « ممدوح » إنه رآه في المقهى ، فقد تذكرت أنه قال لنا عندما حضر إلى المنزل لحظة الجريمة إنه لن يحقق الحادث لأنه في إجازة فكيف يكون في إجازة ويتنكر في زي عامل بناء . . . وسألت نفسي لماذا لا يكون العكس هو الصحيح . وأنه في الحقيقة لص متنكر في ملابس ضابط شرطة !

وأخذ هذا الخاطر يشغل بالي حتى قال « محسن » إن كعب اللص به جبر ، ووضعت كلمة جبر بجانب عامل بناء ، وهنا قررت أن أضعه مكان المتهم وأرسم حوله الأدلة كما يأتي . .

١ - لم يخطر على بال أحد فينا أن يسأل ضابط الشرطة الحقيقي الذي وصل للتحقيق عن الشخص الذي بلغه بالحادث . . كنا نعتقد أنه زميله النقيب « فتحي عوض » والحقيقة أنه فعلاً هو الذي بلغ الحادث ولكن على أنه شخص عادي من أفراد المنزل . .

٢ - هو الذي عثر على مفتاح الحجرة في الأرض . . ولكنه في الحقيقة تظاهر بذلك ، أما المفتاح فقد كان معه ، وكان يريد أن يزيد الحادث غموضاً عندما نحتار كيف دخل أو خرج اللص إلى الحجرة . .

٣ - لقد حضر في الساعة التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق الصرخات . . أي أنه أبعد شخص عن الشبهات . . ولما عثرنا على شريط التسجيل قوى الشك في نفسي . . وأصبح الشك حقيقة عندما اتصلت بالمفتش « حمدي » وسألته عنه فقال إنه لا يوجد ضابط في بنها بهذا الاسم !

حمدي : على فكرة . . لقد اعترف اللص بأنه هو الذي باع المسجل للسيد « البهاوي » .

هادية : هذا ما اعتقدته أيضاً . . فهو يعرف الحجرة جيداً . . وأعتقد أنه استطاع أن يستدرج السيد « البهاوي » حتى قص عليه قصص مجوهراته ، وهو يحب أن يقصها دائماً . . أما كيف فعل اللص فعلته ، فأتصور أنه دخل من نافذة الغرفة الملحقة في الساعة الثامنة عندما كان الجميع مشغولين بالعشاء . . وارتكب جريمته وعاد من نفس الطريق . . وأخفى المجوهرات ثم عاد إلى المنزل . . وطرق الباب وكانت الساعة التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق صرخات جهاز التسجيل .

طارق : ولكن لماذا عاد ما دام قد استطاع أن يفر بالمجوهرات ؟

هادية : كان هذا السؤال يشغلني حتى عثرنا على الماسة السوداء ، لقد عاد ليبحث عنها بالإضافة إلى أنه شخص شديد الغرور ، كان يريد أن يزعم بأنه ارتكب جريمته بذلكاء ، وهذا يؤيد النظرية العلمية أن المجرم يحوم دائماً حول مكان جريمته . .

محسن : لقد كان أذكى ما فعله أن تنكر في ملابس

ضابط الشرطة ، من كان يتصور ، أن اللص هو الضابط ؟ .
ممدوح : شخص واحد فقط . . « ملكة التخطيط »
طبعاً !

حمدي : أنتم مدينون لها بحياتكم . . لقد أنقذتكم
من موت محقق ، فهو لص وقاتل خطر ، ومن سوء الحظ
أنني عندما ذهبت أطلب نجدة ، لم أجد تليفوناً قريباً ،
فاضطرت للذهاب بنفسى لإحضار القوة . . ولكن « هادية »
العزيزة كانت وحدها أقوى من الجميع . .

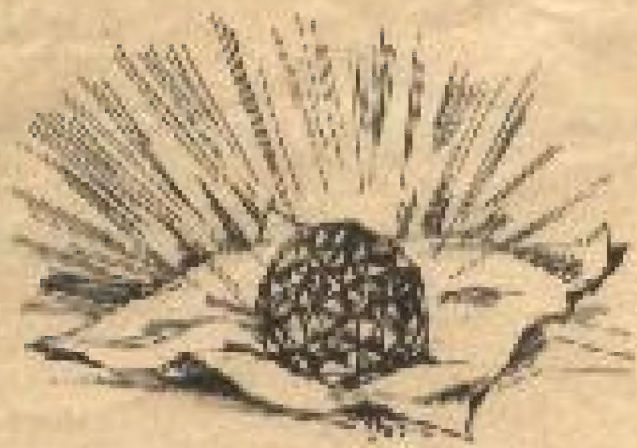
وهب « طارق » واقفاً وقال : أول ما سأفعله في الصباح أن
أذهب إلى جدي وأخبره بالقصة كلها . . وبطولة أصدقائي
الأغزاء . . وخصوصاً « هادية » العظيمة . .

نادية : أعتقد أن جدي سيخص المغامرين الثلاثة
بهدية عظيمة . .

صاح « محسن » : شكراً يكفيكنا أننا وفينا بوعدنا
لصديقنا العزيز « طارق » ويمكن أن نكون صديقة عزيزة
« هادية » . .

والتفتوا جميعاً ينظرون إلى المغامرة العظيمة ، وارتفعت
الضحكات ، فقد كانت « ملكة التخطيط » غارقة في

الكريسي المريح ، وقد استغرقت في النوم
ونظر إليها المفتش « حمدي » في حنان وقال : من
يدري ، لعلها تحلم الآن بلغز غامض مثير ، ومغامرة
جديدة أخرى ! ! !





ممدوح



هادية



محسن

لغز الحاسة السوداء

كان كل شيء معداً للاحتفال الكبير . .
 القصر كله يستعد لعيد ميلاد طارق ،
 وتوزيع الثروة على أفراد العائلة . .
 فجأة . . اختفت الثروة ! !
 أين ذهبت ؟ من هو اللص وسط هذا
 العدد الكبير من المدعوين ؟
 هل يستطيع المخامرون الثلاثة « محسن
 وهادية وممدوح » أن يعيدوا الانسجام إلى شفتي
 صديقهم طارق ؟
 هذا ما سنعرفه في هذا اللغز المشير . .



كتاب المعارف بهمن